الشكر والتنويه

مما كان من اللزام علي في هذا المكان المبارك أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الفائق إلى الله الواحد الصمد الذي مهد لي فرصة سانحة لطلب العلوم الدينية التي هي أفضل ما ورثه الأنبياء حيث قضيت سبع سنوات في هذه الكلية الميمونة المتواجدة في جنوب سريلانكا.

ولقد أعانني الله على إكمال الدراسات المقررة على شكل رائع فلله الحمد والشكر.

ثم أتوجه بأسمى عبارات المدح إلى والدي الذين ربياني تربية إسلامية صحيحة وأدباني في أحضانهما الكريمة

أسأل الله أن يمنح لهما تذكرة دخول الجنة وأن يدخلهما في فسيح جنانه

كما أنه لا يفوتني في الوقت ذاته أن أقدم الشكر الجزيل الناتج عن أعماق خلدي إلى أستاذي الكريم مدير الكلية الشيخ الأستاذ دين الحسن بن وهاب الدين(البهجي) الذي علمنا مادة منهج البحث العلمي على ابهى صورة حتى نستطيع إعداد وتقديم بحث علمي يناسبنا وإلى سائر الأساتذة الذين أنفقوا كلما قدروا عليه بجهد كبير في تنمية مهاراتنا وتطوير مواهبنا التي أصبحت كامنة فينا لاسيما سماحة الأستاذ فرناس بن باب الهدى الذي تحمل الإشراف الدقيق على بحثي هذا من حيث التصحيح والتدقيق الإملائي وغيره رغم أنه كان مشغولا جدا بالتدريس.

كما لا يفوتني أن أقدم الشكرا الناتج عن أعماق وجداني إلى كل من أعانني على إحكام هذا الصنع اليسير من الإخوة الكرام والزملاء الأفاضل فجزاهم الله عني أوفر الجزاء والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد له الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل العطايا والهبات، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له عالم السر والخفيات، شهادةً أرجو بها النجاة في الحيات وبعد الممات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أفضل الخليقة وسيد البريات، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأتباعه ما دامت الأرض والسموات. وبعد

فإن مما يجب على كل مسلم تعلمه عقيدة دين الإسلام التي عليها يقوم دين كله والتي لأجل توضيحها أرسل الله تعالى الأنبياء قاطبة إلى كل قوم وقبيلة وبلد بكتبه وصحفه. وعلى هذه السلسلة فإن الله بعث أفضل الخلق وخير الأنام وأكرم الورى محمدا ﷺ رحمة للعالمين إلى جميع الخلق كافة ليبين لهم الذكر الذي أنزل عليه لهداية البشرية إلى أفضل سبيل فيه سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

أخي القارئ : فمن مقدورك إن أحددت النظر في سيرته الحسنة أن تشاهد أن أول شيئ بدأ به دعوته هو تصحيح العقيدة الأنسانية وتصفيتها من كل ما يشوبها من شوائب تحول دون أن يظفر بسعادة الدنيا والآخرة. فعلى المسلم المؤمن بالله ورسوله أن يركز فائق اعتنائه وبالغ عنايته على عقيدته حتى لايتشبث بها شيئ من الزلل والخلل يخل بصفائها بل يزيدها عكرا وكدرا.

أخي القارئ: فإن مما ألم بالمسلمين في الآونة الأخيرة من المصيبة والرزية تيارات ناشئة من أعداء الإسلام تكاد تهدم عقيدة المسلمين الصافية وتوشك أن تعصف بمادئ الإسلام التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها حتى تزدان بها حياته.

فعلى من يؤمن بالله ورسوله أن يكون على تنبه وتيقظ وحذر مما يتسارع إليه من الفتن والهرج. وعلى هذا الأساس شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد في إعداد هذا البحث العلمي رغم أني عليم بأني لست أهلا لذلك مع ضآلة بضاعتي، وكما أن من أسلوب كليتنا أن تلزم لكل طالب أراد التخرج والظفر بشهادة التحصيل للمولوي بعد أن أتم الدراسة المقررة بإنتاج بحث علمي تحت موضوع ينتجه. ثم اصطفيت هذا الموضوع لما يأتي : من الأسباب وإن كانت كثيرة أقتصر على شيئ منها:

١. شدة شوقي إلى إلقاء ضوء وهاج على هذا الموضوع حتى تكون أمتنا الإسلامية على موقف محايد منه.
٢. فرط حبي في إنتاج بحث علمي حول أي موضوع يتعلق بمادة العقيدة التي هي من أعشق المواد إلي في كليتي.
٣. رغبتي البالغة في تقديم أي خدمة للدين الإسلامي حتى تكون عونا لي في ميزان حسناتي يوم القيامة.

وما كان مني في هذا البحث إلا تحشيد المعلومات المتناثرة في كتب العلماء النحارير وجمعتها على ترتيب سنح بسربي. وإني لاأنسى في هذا المقام أن أشكر لكل من أعانني بعد الله تعالى على تشكل هذا البحث بهذه الصورة الجميلة كما أني أرجو من كل من اطلع فيه على زلة قدم وهفوة أن ينبهني اليها على أحسن وجه لأن هذا البحث لرجل ذي زلة قدم وهفوة وإني إن شاء الله راجع عنها في حياتي وبعد مماتي.

سطره قلم العبد الفقير إلى مغفرة المنان

خجلا ووجلا

أشفاق بن مسمر

خطة البحث

❖ **الباب الأول: تعريف وأهمية الولاء والبراء في الكتاب والسنه**

- الفصل الأول: الولاء والبراء في اللغة
- الفصل الثاني : الولاء والبراء في الإصطلاح.
- الفصل الثالث: أهمية هذا الموضوع في الكتاب والسنة ونصيبه من الدراسة والتأليف والمقارنة بين طريقة القرآن والسنة في عرض العقيدة وبين أسلوب علم الكلام.
- الفصل الرابع : أسلوب لعرض القران للعقيدة.
- الفصل الخامس: طريقة القران والسنة في عرض العقيدة الولاء والبراء.
- الفصل السادس: من لوازم محبة الله اتباع رسول الله.

❖ **الباب الثاني :عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء.**

- الفصل الأول: الناس في الحب والبغض ثلاثة أصناف.
- الفصل الثاني : الولاء والبراء في القلبي
- الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب البدعي والأهواء

❖ الباب الثالث :الصورة الطتبيقية للولاء والبراء في الماضي

- الفصل الأول : كيف طبق السلف الولاء والبراء
- الفصل الثاني : موقف كعب بن مالك رضي الله عنه
- الفصل الثالث : موقف عبد الله بن حذافة.
- الفصل الرابع : موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي.
- الفصل الخامس: موقف زيد بن دثنة.
- الفصل السادس: موقف أنس بن نضر.

❖ الباب الرابع :أهل الغُلُوِّ في الولاء والبراء وبراءتُه منها

- أهل التفريط والإضاعة
- أهل الإفراط والغُلُوِّ

❖ الباب الخامس: بعض الأحكام المتعلقة في مسألة الولاء والبراء

- مسألة حكم اتخاذ الكافر صَدِيقًا.
- مسألة وصف الكافر بأنه أخ .
- مسألة وصف النصارى بالمسيحيين
- مسألة. السفر لبلاد الكفر.
- مسألة الإقامة في بلاد الكفر
- مسألة التجنس بجنسية دولة من دول الكفر.
- مسألة الاستعانة بالكفار في القتال .
- مسألة معاونة بعض الكفار في حرب بعضهم لبعض .
- مسألة إعانة الكفار في حرب المسلمين.
- مسألة التشبه بالكفار
- مسألة مخالفة الكفار
- مسألة عيادة مرضى الكفار
- مسألة تعزية الكفار في أمواتهم
- مسألة الاستغفار لموتى غير المسلمين
- مسألة الزواج من نساء الكفار
- مسألة زواج المسلمة من كافر
- مسألة محبة الزوجة غير المسلمة
- مسألة حق الجار غير المسلم
- مسألة أكل طعام الكفار وذبائحهم
- مسألة الاحتفال بأعياد الكفار

- مسألة الاحتفال بشم النسيم
- مسألة الاحتفال بعيد الميلاد (الكريسمس)
- مسألة الاحتفال بذكرى الميلاد
- مسألة تهنئة الكفار بأعيادهم
- مسألة إلقاء السلام أو رد السلام على غير المسلمين
- مسألة دفع الزكاة لغير المسلمين
- مسألة الصدقة لغير المسلمين
- مسألة قبول أموال الكفار
- مسألة الإهداء إليهم أو قبول هديتهم
- مسألة الانتفاع بما أنتجه الكفار
- مسألة استخدام الكفار
- مسألة العمل لدى المشركين
- مسألة استعمال آنيتهم وملابسهم
- مسألة التوارث بين المسلم والكافر
- مسألة من صحح دين النصارى أو اليهود
- تفسير قوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}
- تفسير قوله تعالى: {لكم دينكم ولي دين}
- مسألة قاعدة: الرضا بالكفر كفر.
- مسألة بناء كنائس النصارى أو معابد اليهود
- مسألة القراءة في التوراة أو الإنجيل
- مسألة بيع الأراضي والعقارات للنصارى واليهود
- مسألة التحاكم لقوانين وتشريعات الكفار

- مسألة تولية الكافر أمور المسلمين
- مسألة القول بزمالة الأديان السماوية

الباب الأول: مفهوم الولاء والبراء

- **الفصل الأول: تعريفه وأهميته في الكتاب والسنة**
- الفصل الأول: الولاء والبراء في اللغة
- الفصل الثاني : الولاء والبراء في الإصطلاح.
- الفصل الثالث: أهمية هذا الموضوع في الكتاب والسنة ونصيبه من الدراسة والتأليف والمقارنة بين طريقة القرآن والسنة في عرض العقيدة وبين أسلوب علم الكلام.
- الفصل الرابع : أسلوب لعرض القران للعقيدة.
- الفصل الخامس: طريقة القران والسنة في عرض العقيدة الولاء والبراء.
- الفصل السادس: من لوازم محبة الله اتباع رسول الله.

الفصل الأول: الولاء والبراء في اللغة

الولاء في اللغة: جاء في لسان العرب: الموالاة – كما قال ابن العربي -: إن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه. ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه.

والمولى: اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو: الرب، والمالك، والسيد والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه. ويلاحظ في هذه المعاني أنها تقوم على النصرة والمحبة [١]

والولاية - بالفتح - في النسب والنصرة والعتق.

والموالاة - بالضم - من والى القوم. قال الشافعي في قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) [٢] يعني بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ [٣]

والموالاة ضد المعاداة، والولي ضد العدو، قال تعالى: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا [٤]

قال ثعلب: كل من عبد شيئاً من دون الله فقد اتخذه ولياً. وقوله تعالى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ [٥] وليهم في نصرهم على عدوهم، وإظهار دينهم على دين مخالفيهموقيل: وليهم أي: يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم

والولي: القرب والدنو [٦] . والموالاة: المتابعة.

---

[١] لسان العرب لابن منظور (ج٣/٩٨٥ - ٩٨٦) وانظر القاموس المحيط الطبعة الرابعة/٢٩٤ الطبعة الثالثة.

[٢] أخرجه أحمد في المسند عن البراء (٢٨١/٤) وأيضاً عن زيد بن أرقم ٣٦٨/٤، ٣٧٠، ٣٧٢ والترمذي في المناقب (ج٩/٣٠٠ ح٣٧١٤) وقال حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني صحيح. انظر صحيح الجامع الصغير (ج٦/٣٥٣ ح٦٣٩٩)

[٣] سورة محمد:١١

[٤] سورة مريم: ٤٥

[٥] سورة البقرة: ٢٥٧

[٦] لسان العرب (٩٨٦/٣) .

والتولي: يكون بمعنى الإعراض، ويكون بمعنى الاتباع. قال تعالى : {وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ } [سورة محمد: ٣٨] .

أي: إن تعرضوا عن الإسلام. وقوله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [سورة المائدة:٥١] .معناه - من يتبعهم وينصرهم [٧] وقال صاحب (المصباح المنير) الولي فعيل بمعنى فاعل، من وليه إذا قام به، ومنه قوله تعالى: {الله ولي الذين ءامنوا } [سورة البقرة: ٢٥٧] . ويكون الولي: بمعنى مفعول، في حق المطيع، فيقال: المؤمن ولي الله. ووالاه موالاة وولاء: من باب (قاتل) أي تابعه)[٨].

البراء في اللغة

تعريف البراء في اللغة: قال ابن العربي : برئ إذا تخلص، وبرئ، إذا تنزه وتباعد، وبرئ : إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: {بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ {[سورة التوة: ١]

أي إعذار وإنذار. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما دعاه عمر إلى العمل فأبى قال عمر: إن يوسف قد سأل العمل، فقال أبو هريرة: إن يوسف مني برئ وأنا منه براء[٩]. أي برئ عن مساواته في الحكم وإن أقاس به، ولم يرد براءة الولاية والمحبة لأنه مأمور بالإيمان به، انتهى من النهاية.

والبراء والبريء سواء.

وليلة البراء: ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهي أول ليلة من الشهر [١٠]

---

[٧] لسان العرب (ج٣/٩٨٨)

[٨] المصباح المنير للفيومي ٨٤١/٢

[٩] هذا الأثر ذكره ابن الأثير في كتابه . النهاية في غريب الأحاديث (ج١/١١٢) تحقيق الزاوي والطناحي.

[١٠] لسان العرب (ج١/١٨٣) والقاموس المحيط (ج١/٨)

الفصل الثاني: الولاء والبراء في الاصطلاح

تعريف الولاء بالمعنى الاصطلاحي: الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً. قال تعالى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ } [سورة البقرة: ٢٥٧][١١]. فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا [١٢]

البراء بالمعنى الاصطلاحي

تعريف البراء بالمعنى الاصطلاحي: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار. شرح تعريف الولاء والبراء: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الولاية: ضد العداوة: البغض والبعد) .. والولي: القريب يقال: هذا يلي هذا: أي يقرب منه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر[١٣] أي لأقرب رجل إلى الميت. فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له. كما قال تعالى : {لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ[١٤].فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه ولهذا جاء في الحديث (ومن عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة) [١٥]. ومسمى الموالاة (لأعداء الله) : يقع على شعب متفاوتة منها ما

---

[١١] شرح الطحاوية (ص٤٠٣) وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص٤٢٢)

[١٢] كتاب الإيمان لنعيم ياسين (ص١٤٥)

[١٣] هذا الحديث أخرجه البخاري كتاب الفرائض (١١/١٢ ح ٦٧٣٢) ومسلم (ج١٢٣٣/٣ ح١٦١٥) كتاب الفرائض.

[١٤] سورة الممتحنة: ١

[١٥] الفرقان لابن تيمية (ص٧) أما الحديث فقد رواه البخاري في كتاب الرقائق باب التواضع (ج٣٤١/١١ ح٦٥٠٢) .

يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات [١٦] .

ولما عقد الله الأخوة والمحبة والموالاة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين: أن كل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان. وحيث إن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض، فإن أصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله..

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله (من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً) وإذا كان حبر هذه الأمة يذكر أن مؤاخاة الناس في زمانه قد أصبحت على أمر الدنيا وأن ذلك لا يجدي على أهله شيئاً، وهذا في القرن الذي هو خير القرون: فجدير بالمؤمن أن يعي ويعرف من يحب ومن يبغض، ومن يوالي ومن يعادي ثم يزن نفسه بميزان الكتاب والسنة ليرى أواقف هو في صف الشيطان وحزبه أم في صف عباد الرحمن وحزب الله الذين هم المفلحون، وما عداهم فأولئك هم الذين خسروا الدنيا والآخرة!) .

وإذا أصبحت المؤاخاة والمحبة على أمر الدنيا - كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - فإن تلك المحبة والمؤاخاة لا تلبث أن تزول بزوال العرض الزائل وحينئذ لا يكون للأمة شوكة ومنعة أمام أعدائها.

وفي عصرنا الحاضر عصر المادة والدنيا قد أصبحت محبة الناس في الأغلب على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً. ولن تقوم للأمة الإسلامية قائمة إلا

---

[١٦] انظر الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص٤٣)

بالرجوع إلى الله والاجتماع على الحب فيه والبغض فيه والولاء له والبراء ممن أمرنا الله بالبراء منه، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الفصل الثالث: أهمية هذا الموضوع في الكتاب والسنة ونصيبه من الدراسة وتأليف المقارنة بين طريقة القرآن والسنة في عرض العقيدة وبين أسلوب علم الكلام

إنه من الجدير بالذكر أن هذا الموضوع - الولاء والبراء - رغم أهميته ووضوحه في الكتاب والسنة إلا أن نصيبه من الدراسة والتأليف في الكتب العقدية القديمة قليل جداً. وذلك راجع إلى ثلاثة أمور:

١) إن هذا المفهوم العقدي كان من الوضوح والنصاعة عند المسلمين الأولين بمكان، حيث إنهم - من خلال سيرتهم وتاريخهم الوضيء - كانوا على درجة عالية جداً من الصفاء العقدي، والتميز الواضح، وقيامهم أيضاً - بالجهاد في سبيل الله. كل ذلك جعل هذا الأمر واضحاً وجلياً في حسهم وأيضاً رجوعهم للكتاب والسنة في كل شيء.

٢) إن طبيعة المجتمع الإسلامي الأول خاصة بعد الخلافة الراشدة لم تبرز فيه مشاكل عقدية حول هذا الموضوع وإنما نشأت حول صفات الله جل جلاله، وقامت الفرق المختلفة بالخوض فيها ، فكان لا بد أن يتصدى أهل السنة والجماعة لمعالجة ذلك الانحراف بأن يبينوا للناس أن لله صفات تليق بجلاله وعظمته. نثبتها له كما جاءت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل.

من هنا زخرت مؤلفاتهم رحمهم الله بالحديث في هذا الشأن، ولا تجد لهم ذكراً لقضية الولاء والبراء إلا في كلمات موجزة صغيرة كقولهم (ونحب أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم ،وبغير الخير يذكرهم[١٧]

٣) وبعد خوض علم الكلام في مؤلفات المسلمين العقدية، وتعكير صفوها بما ليس منها: لم يعد لهذا الموضوع ذكر البتة: وليس هو المنفرد بهذا الإقصاء، بل أنه تابع لإقصاء موضوع (لا إله إلا الله وما تقتضيه من توحيد الألوهية وما يضاد ذلك من نواقض الإسلام، التي لو شغل المسلمون أنفسهم ببيانها وعرضها للناس عرضاً صحيحاً سليماً بدلاً من تحويلها إلى قضايا ذهنية تجريدية لا علاقة لها بالسلوك الواقعي ولا بمعاني الإسلام الحقيقية لكان ذلك أجدى وأنفع للناس، وأقوم للقيام بما أراده الله منهم. ولو أن الأمة الإسلامية تقيدت بقول رسولها صلى الله عليه وسلم (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) [١٨]. وعضت على ذلك بالنواجذ ما طمع فيها شرق ولا غرب، ولا تخبطت في متاهات التبعية العمياء للإلحاد والفكر الجاهلي سواء كان شرقياً أم غربياً على حد سواء.

وحين اقتصر المسلمون الأوائل على الوحيين العزيزين خرج منهم جيل فريد ليس له مثال لا سابق ولا لاحق، جيل اعتز بانتمائه لدينه الخالص، ففتح الدنيا ومزق ظلام الكفر والشرك وصدع باسم الله في الأرض من مشارف فرنسا غرباً إلى حدود الصين شرقاً.

ولعل من المناسب وينبغي أن ينبه علي طريق القرآن والسنة في عرض العقيدة بصفة عامة وجناية علم الكلام على المسلمين لنقف من خلال هذه النبذة على مدى البعض بين صفاء النبع العقدي الرباني وبين جهالات علم الكلام.

لقد أدرك سلف هذه الأمة رحمهم الله أن كتاب الله العزيز هو: كتاب هداية وليس كتاب فلسفة ونظريات فارغة لا تمس الواقع. وأيقن ذلك الجيل أن الله هو

---

[١٧] الطحاوي مع شرحها (ص٥٢٧)الطبعة الربعة

[١٨] مسند أحمد (ج١٢٦/٤) وجامع بيان العلم لابن عبد البر ٢٢٢/٢ وسنن ابن ماجة: المقدمة (ج١/١٦ ح٤٣) وفي سنده عبد الرحمن بن عمرو السلمي لم يوثقه غير ابن حبان. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤٦/١ عن أبي عاصم في كتاب السنة وقال إسناده حسن. انظر جامع الأصول (ج٢٩٣/١) (حاشية) .

خالق النفس البشرية وأنه هو العليم وحده بما يصلحها، فلما أنزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم كان هو النور الهادي للنفوس، ومصدر كل خير لها، وهو أيضاً النذير لها من كل ما يورد موارد الهلاك والخسران. وميزة الخطاب القرآني: أنه يخاطب (الإنسان) كوحدة متصلة فيها الروح والجسد وفيها العقل والعاطفة، وفيها حب الخير وكره الشر: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {٧} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا {٨} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا {٩} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا { [سورة الشمس: ٧-١٠]

هكذا هي الطريقة القرآنية في عرضها للعقيدة:

إنها (طريقة لا تخاطب الذهن المجرد ولكنها تخاطب (الإنسان) كله، وتخاطبه - أول ما تخاطبه عن طريق الوجدان ولا يمنع هذا أن تدعو عقله للمشاركة في الأمر، ولكنها لا تخاطبه منفرداً إنما تخاطبه دائماً والوجدان مستجاش، فيأخذ دوره في التلقي منفعلاً بالقضية، متحركاً للإيمان بها، لا مجرد مساجل فيها بالمنطق والبرهان: والقرآن حين يصنع ذلك فهو يستجيب للفطرة البشرية كما خلقها الله فالله الذي خلق هذه الفطرة هو الذي أنزل هذا القرآن مفصلاً على قدرها، مستجيباً لها، ومجيباً لها، وباعثاً ومقوماً في آن. والعقل جزء من هذه الفطرة ولا شك، وله دوره في قضية الإيمان.. ولكن الله يعلم الشروط اللازمة لهذا العقل حين يتناول قضية من قضايا (الحياة) أنه يمكن أن يعمل وحده حين يكون دوره هو التعرف على سنة من سنن الكون لا مجال فيها للوجدان، أما في قضية الإيمان فإنه لا يستقل بهذا الأمر وحده، بل تشاركه العاطفة والوجدان) [١٩].

وإذا تصفحنا التاريخ الإسلامي لنبحث عن تاريخ الانحراف في الدراسات العقدية لوجدنا أن ذلك قد وقع في العهد الأموي بشكل بسيط ولكنه بلغ قمته في العهد العباسي إبان ترجمة العلوم اليونانية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية. فبعد أن اتسعت الفتوحات وامتدت رقعة الدولة الإسلامية ودخل في الإسلام أناس

[١٩] دراسات قرآنية لمحمد قطب (ص١٤٩) بقليل من التصرف.

أظهروا الإسلام وأبطنوا النفاق والزندقة حصل خلط في المترجمات، فلم يفرق بين الغث والسمين من تلك العلوم الأجنبية.

ولما أصبح شغل أكثر الناس هو الطرف العقلي: رأوا أن يستوردوا غثاء الجاهلية الإغريقية وسمي ذلك عند المخدوعين به (فلسفة) !! وانبهروا بهذا المستورد الدخيل وما فيه من عجمة تعقيد ولعب بالألفاظ ودلالتها. وقادهم هذا الانبهار إلى إلباس التصور الإسلامي قناعاً غريباً عليه في ذاته، وغريباً عليه في عرضه، وغريباً أيضاً على أهله. وسر ذلك: أن (هناك جفوة أصيلة بين منهج الفلسفة ومنهج العقيدة وبين أسلوب الفلسفة وأسلوب العقيدة، وبين الحقائق الإيمانية الإسلامية وتلك المحاولات الصغيرة المضطربة المفتعلة التي تتضمنها الفلسفات والمباحث اللاهوتية البشرية) [٢٠]. وحري بنا أن نسأل: ما هو سر محاولة التوفيق بين الفلسفة البشرية الجاهلية التي نمت وترعرعت في جو وثني كافر، وبين المورد العذب دين الله (الإسلام) ؟.

هل كان ذلك نتيجة للتقليد الأعمى والسعي وراء كل ناعق؟أم أنه كان نتيجة للقعود عن الجهاد ونشر العقيدة في ربوع الأرض؟أم هو الترف العقلي ومجابهة أصحاب الجدل بنفس أسلوبهم؟أم أن وراء ذلك كيداً من أعداء الإسلام في محاولة تشويه صفاء هذه العقيدة وخلطها بالشوائب الغريبة عنها؟!

والظاهر - والله أعلم - أن هذه الأسباب مجتمعة لها دورها ،كل بحسب أهميته إلا أنه من خلال تتبع قصة الترجمة في عهدها الأول يظهر لي: أن كيد أعداء الدين وافق هوى عند بعض المسلمين خاصة بعض الحكام في العهد العباسي - كالمأمون مثلاً - فحدث ما حدث من ترجمة لكتب المباحث السوفسطائية [٢١] اليونانية وغيرها.

---

[٢٠] خصائص التصور الإسلامي ومقوماته سيد قطب (ص١٠- ١١) دار الشروق

[٢١] هم الذين لا يقولون بمحسوس ولا معقول

ويصدق ذلك: أن المأمون بعث إلى حاكم صقلية المسيحي يطلب منه أن يبادر بإرسال مكتبة صقلية الشهيرة الغنية بكتب الفلسفة!!

وتردد الحاكم في إرسالها، وجمع رجالات دولته واستشارتهم حول هذا الطلب فأشار عليه المطران الأكبر بقوله: (إرسالها إليه، فوالله ما دخلت هذه العلوم في أمة إلاأفسدتها) فأذعن الحاكم لمشورته وعمل بها. ثم أحضر المأمون حنين بن إسحاق [٢٢] - وكان فتى لسناً - وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب حكماء اليونان إلى العربية، فامتثل

لأمره. وكان المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى العربية مثلاً بمثل. مما جعل حنيناً يكتب على ورق غليظ ويباعد بين الأسطر ويكتب بالحروف الكبيرة[٢٣]!!؟ وصدق - والله - المطران الصقلي: إن هذه الكتب ما دخلت أمة إلا أفسدتها ترى من أين جاءت محنة الإمام أحمد بن حنبل وظهور المبتدعة أيام المأمون وغيره. ومن أين جاءت المصطلحات المبتدعة كالجوهر والعرض والواجب والممكن وغيرها؟ إنه لم يأت كل ذلك إلا من ترجمة علم الكلام الجاهلي وخلطه بالعقيدة الإسلامية ليصنع من ذلك كله ما يسمي "بالفلسفة الإيلامية "!!

وإذا علمنا: أن المترجمين كان جلهم نصارى[٢٤]. وقد كتبوا في الترجمة العربية ما يعتقدونه ويدينون به. فكيف يوثق بنصراني يعتقد التثليث وهو يترجم للمسلمين كتباً يتعلمونها ويعلمونها أبناءهم ويستفيدون منها في مؤلفاتهم؟ لقد صدق الشاعر حين قال: ومن جعل الغرب له دليلا ... يمر به على جيف الكلاب

---

[٢٢] هو حنين بن اسحاق، طبيب، مؤرخ، مترجم، كان أبوه صيدلانياً من أهل الحيرة، أخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وأخذ الطب عن يوحنا بن ماسويه وغيره، وتمكن من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية فانتهت إليه رئاسة المترجمين في عهد المأمون الذي عينه رئيساً لديوان الترجمة وبذل له الأموال والعطايا.

لخص كثيراً من كتب أبقراط وجالينوس، وكان يحفظ الياذة هوميروس ومترجماته تزيد على المائة.

[٢٣] انظر كتاب "عصر المأمون" (ص٣٧٥ - ٣٧٧) للدكتور أحمد مزيد رفاعي الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦ هـ الناشر دار الكتب المصرية.

انظر في هذا كتاب الجانب الإلهي محمد البهي (ص١٧٧)

[٢٤] انظر في هذا كتاب الجانب الإلهي محمد البهي (ص١٧٧) .

ولمزيد من إيضاح وبيان البون الشاسع بين طريقة القرآن والسنة في عرض العقيدة وبين علم الكلام نذكر الأمور التالية في المباينة بينهما، لا من باب المقارنة فلا وجه للمقارنة في الحقيقة، إذ الأمر كما يقول الشاعر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

وإنما من باب التنبيه والتذكير [٢٥]

(١) في المصدر: فمصدر العقيدة القرآنية: الله رب العالمين. أما مصدر "علم الكلام" فعقول البشر القاصرة الهزيلة.

(٢) في المنهج والسبيل: فغاية علم الكلام: إثبات وحدانية الخالق، وإنه لا شريك له ويظن المتكلمون أن هذا هو المراد بـ " لا إله إلا الله " بينما المراد منها ما سبق أن شرحناه في التمهيد ثم إن علم الكلام يسعى لتحقيق "المعرفة" في الوقت الذي نجد فيه الطريقة القرآنية تهدف إلى "الحركة" من وراء المعرفة، فتحول تلك المعرفة إلى قوة دافعة لتحقيق مدلولها في عالم الواقع وتستجيش الضمير الإنساني ليحقق وجوده في الأرض إلى ربها، وتحيا حياة كريمة رفيعة تتفق مع الكرامة التي كتبها الله للإنسان [٢٦] ثم إن المنهج القرآني يدعو إلى (عبادة الله وحده) قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ } [سورة الأنبياء: ٢٥] . وأوصى المصطفى صلى الله عليه وسلم معاذاً حين بعثه إلى اليمن: أن يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فإذا عرفوا ذلك دعاهم للفرائض [٢٧] ولم يأمره أن يدعوهم أولاً إلى "الشك " أو "النظر" كما هي طريقة المتكلمين!!.

(والله سبحانه وتعالى عندما يبعث الناس لا يسألهم عن العلوم الحسية والبدهية، والمنطق، والطبيعي، والجوهر والعرض - بل يسألهم عن استجابتهم للرسل أو عدمها {كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ{٨} قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا

---

[٢٥] ينظر في هذا الموضوع كتاب "العقيدة في الله " عمر سليمان الأشقر: (ص٢٧) إلى (ص٣٨) الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ م الناشر مكتبة الفلاح بالكويت.

[٢٦] انظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته (ص١٠-١١) .

[٢٧] صحيح البخاري (ج٣/٣٢٢ ح ١٤٥٨) وصحيح مسلم (ج١/ ٥٠ ح١٩) كتاب الإيمان.

نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ {٩} وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ {١٠} فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ{ [سورة الملك ٨-١١] .[٢٨] ووحدانية الخالق التي هي غاية علم الكلام: لم تنفع المشركين الذين حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يقرون بها كما أخبر الله عنهم:{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ { [سورة لقمان:٢٥] .

(٣) قوة التأثير: الذي هو طابع العقيدة الربانية: مما يجعل لها سلطاناً قوياً على نفوس معتنقيها. بعكس الفلسفة والكلام اللذين يدلان على جهل أصحابها كما قال أحدهم - وهو سقراط - (الشيء الذي لا أزال أعلمه جيداً هو أنني لست أعلم شيئاً) (٤) الأسلوب: فالعقيدة الربانية تخاطب الكينونة الإنسانية بأسلوبها الخاص، وهو أسلوب يمتاز بالحيوية والإيقاع. واللمسة المباشرة والإيحاء بالحقائق الكبيرة، مع بساطة في العرض ووضوح في البيان وإعجاز في اللفظ والمعنى.

مما يجعل إدراك هذه العقيدة سهلاً لكافة المستويات البشرية. وهذا كله بخلاف الفلسفة والكلام، وبخلاف تلك المصطلحات المعقدة التي لا تزيد الشك إلا شكاً وحيرة وضلالاً [٢٩] . وأسلوب المتكلمين يسير على نمط واحد في كل قضية يتحدث عنها فهو لا يخرج عن قوله: (فإن قيل لنا كذا: قلنا لهم كذا) .

الفصل الرابع : أسلوب لعرض القران للعقيدة

أما الأسلوب القرآني فإنه يعرض العقيدة على نمطين:

الأول: توحيد في الإثبات والمعرفة. أي إثبات حقيقة الرب وصفاته وأفعاله وأسمائه كما أخبر به عن نفسه وكما أخبر رسوله الكريم، وهذا موجود في أول سورة

---

[٢٨] العقيدة في الله " للأشقر (ص٣١)

[٢٩] انظر خصائص التصور الإسلامي والعقيدة للأشقر (ص٣٥)

الحديد وطه، وآخر الحشر، وأول السجدة، وأول آل عمران، وسورة الإخلاص بكاملها [٣٠].

الثاني: توحيد في الطلب والقصد: وهذا ما تضمنته سورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {و {تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ { [سورة آل عمران: ٦٤] .

وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها وأول سورة يونس وأوسطها وآخرها وأول سورة الأعراف وآخرها وجملة سورة الأنعام.

ويعرف الأول: بأنه توحيد علمي خبري، والثاني بأنه: توحيد إرادي طلبي.

ونظرة واحدة إلى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في عرضه لهذه العقيدة وتربيته الفذة لصحابته كافية في الدلالة على أن من سلك طريقاً غير طريق القرآن والسنة في عرض العقيدة فقد سلك "سبلاً" لا تلتقي مع صراط الله المستقيم.

روى الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن [٣١].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: [٣٢]حدثنا الذين كانوا يقرئوننا: أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً (٤) .

يقول سيد قطب رحمه الله:(لقد كان تلقي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه العقيدة أشبه ما يكون بتلقي الجندي في الميدان " الأمر اليومي" ليعمل به فور تلقيه، ولذلك لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة لأنه كان يحس

---

[٣٠] شرح العقيدة الطحاوية (ص ٨٨) طبع المكتب الإسلامي

[٣١] مقدمة الحفاظ ابن كثير لتفسيره (ج١/١٣) .

[٣٢] هو عبد الله بن حبيب السلمي القارىء لأبيه صحبة. روى عن مجموعة من كبار الصحابة وهو تابعي ثقة توفي سنة ٧٢ هـ وقيل ٨٥ هـ وانظر تهذيب التهذيب (ج٥/) ١٨٣) .

أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها كما جاء في حديث ابن مسعود) [٣٣].

هكذا كان صدر هذه الأمة مقتصراً على كتاب الله وسنة رسوله في عقيدته. ولكن الانحراف الذي طرأ على المسائل العقدية في العصور المتأخرة سببه حركة الترجمة والانبهار بفلسفة اليونان وعلومهم. ولو كان هناك وعي وتفكير في الأشياء المترجمة لاقتصر على ترجمة العلوم البحتة كالهندسة والكيمياء والطب وغيرها من العلوم النافعة وبشرط أن تكون صياغة ترجمتها متفقة مع عقيدة المسلمين. ولكن الخطأ الذي حصل كان ترجمة جميع العلوم ومنها "الإلهيات" عند أرسطو وأفلاطون وغيرهم!

إنه خطأ فاحش وقع فيه من وقع وإلا فما هو الدافع لاستيراد ما عند الوثنيين واستخدام أهل الكتاب في ذلك؟

وصدق حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حين قال محذراً (.. أولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل إليكم)[٣٤].

والذي حصل كما يقول الشيخ محمد الغزالي: (إن صفو هذه العقيدة قد تعكر بالفكر الأجنبي الذي أقحم على الحياة الإسلامية وبضروب الجدل التي زجى بها المتبطلون أوقات فراغهم) [٣٥]ولكن رحمة الله بعباده تكفله جل جلاله بحفظ هذا الدين تجلت في إيجاد علماء أعلام، في كل عصر ومصر، قاموا بواجب الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله وتبصير الأمة بما شردت عنه، وزهدت فيه. لذلك حين رأى كثير من الأئمة رحمهم الله هذا الداء الدخيل يحل على المسلمين في تصورهم وعقيدتهم قاموا بواجبهم الجهادي نحوه. فهذا الإمام الجليل الشافعي رحمه الله يقول: "حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال:

---

[٣٣] معالم في الطريق (ص١٥) .

[٣٤] صحيح البخاري (ج١٣/٤٩٦ ح ٧٥٢٣) كتاب التوحيد.

[٣٥] الإسلام والطاقات المعطلة (ص١١٢) الطبعة الثانية.

هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام " [٣٦] . ويقول أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله: " العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم ". ثم عقب شارح الطحاوية على ذلك بقوله: " كيف يرام الوصول إلى علم الأصول بغير اتباع ما جاء به الرسول " وذكر ابن الجوزي رحمه الله: (أن أصل الدخل في العلم والاعتقاد: من الفلسفة وذلك أن خلقاً من العلماء في ديننا لم يقنعوا بما قنع رسول الله صلى عليه وسلم من الانعكاف على الكتاب والسنة، بل أوغلوا في النظر في مذاهب أهل الفلسفة وخاضوا في الكلام الذي حملهم على مذاهب ردية أفسدوا بها العقائد) [٣٧].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول: (هؤلاء أهل الكلام المخالفون للكتاب والسنة الذين ذمهم السلف والأئمة، أنهم لم يقوموا بكمال الإيمان ولا بكمال الجهاد،

بل أخذوا يناظرون أقواماً من الكفار وأهل البدع الذين هم أبعد عن السنة منهم، بطريق لا يتم إلا برد بعض ما جاء به الرسول، وهذا لا يقطع أولئك الكفار بالعقول فلا آمنوا بما جاء به الرسول حق الإيمان، ولا جاهدوا حق الجهاد. وأخذوا يقولون: أنه لا يمكن الإيمان بالرسول ولا جهاد الكفار، والرد على أهل الإلحاد والبدع إلا بما سلكناه من المعقولات!!، وإن ما عارض هذه المعقولات من السمعيات يجب رده تكذيباً، أو تأويلاً، أو تفويضاً. لأنها أصل السمعيات، وإذا حقق الأمر عليهم وجد الأمر بالعكس) [٣٨].

وكلمة أخيرة نذكرها للعبرة والعظة، وهي كلمة لأحد أولئك الذين خاضوا في بحر الكلام اللجي ثم خرجوا منه يطلبون النجاة. إنها كلمة أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي حيث قال: (لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً. ورأيت أقرب الطرق. طريقة القرآن.. ومن جرب مثل

---

[٣٦] شرح الطحاوية (ص٧٢) .

[٣٧] صيد الخاطر: تحقيق الطنطاوي (ص٢٠٥) الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ

[٣٨] موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (٢٣٨/١).

تجربتي عرف مثل معرفتي)[٣٩] . هذا وإنه لحري بالأمة، وبعد أن عاشت قروناً من الضياع والتخبط أن تعود إلى المشكاة الربانية كتاب الله وسنة رسوله، فتتدبر معانيها، وتعمل بما فيها ففي ذلك النجاح والفلاح وطمأنينة القلب {أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [سورة الرعد: ٢٨] .

الفصل الخامس: طريقة القران والسنة في عرض عقيدة الولاء والبراء

إن من أولى البدهيات في هذا الشأن أن الإسلام قد حرص على أن يكون انتماء المسلم لدينه فقط منذ أول لحظة يعلن فيها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) . والبراءة من كل معبود أو متبوع أو مطاع سوى الله تعالى.

والأدلة على ذلك كثيرة جداً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } [سورة البقرة: ٢٥٦] .

وقال: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فأنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٣] .

ويقول سبحانه: {قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ {[سورة الأنعام: ٧١] .

{وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى {[سورة لقمان: ٢٢] .

{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {[سورة آل عمران:٨٥] .

---

[٣٩] شرح الطحاوية (ص٢٢٧) .

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [سورة فصلت: ٣٣] .

فهذه النصوص الكريمة تثبت مدى منة الله سبحانه وتعالى بإنعامه على المسلمين بهذا الدين، فالولاء له مصدر القوة والعزة.

فمن استمسك بهذا الولاء، وحققه فقد استمسك بالعروة الوثقى. أما الحديث - فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية [٤٠] ، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، أو فاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن) [٤١]. وحرص المصطفى صلى الله عليه وسلم على تربية أمته والبعد بها عن مفاخر الأنساب والأحساب التي لا تستمد قوتها وحيويتها من هذا الدين القيم، فنجده عليه الصلاة والسلام يحثهم على أن يكون انتمائهم للصف الإسلامي وحسب. ففي الحديث عن أبي عقبة - وكان مولى من أهل فارس قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً، فضربت رجلاً من المشركين، فقلت: خذها مني وأنا الغلام الفارسي! فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (فهلا قلت خذها مني وأنا الغلام الأنصاري) [٤٢].

ولقد كان دين العقيدة الإسلامية هو: إفراد الله تعالى بالتعلق والحب والتعظيم والطاعة والإنابة والخشوع والخوف والرجاء وتجريد النفس من كل محبوب أو مرهوب أو مرغوب سوى الله تعالى، قال جل شأنه: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ } [سورة يونس: ١٠٧] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (... واعلم أن الأمة لو

---

[٤٠] العبية - كما قال الخطابي - الكبر والنخوة. انظر سنن أبي داود (ج٥/٣٤٠) .

[٤١] سنن أبي داود كتاب الأدب (ج ٥/٣٤٠ ح ٥١١٦) وأخرجه الترمذي في المناقب (٩/٤٣٠ ح٣٩٥٠) وقال حديث حسن.

[٤٢] سنن أبي داود كتاب الأدب ٥ج/٣٤٣ ح ٥١٢٣) وأخرجه ابن ماجه في الجهاد (ج٢/٩٣١ ح ٢٧٨٤) .

اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك) [٤٣].

(فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يفرد الله بالمخافة ... ويتجرد لله محبة وخشية وإنابة وتوكلاً، واشتغالاً به عن غيره، فيرى أن إعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه،[٤٤] واشتغاله به من نقص توحيده [٤٥] وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل،والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا.. ومعلوم أن التوحيد حصن الله الأعظم من دخله كان من الآمنين. قال بعض السلف: من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء)[٤٦].

هذا طريق من طرق منهج العقيدة في غرسها للولاء والبراء في النفوس. وطريق آخر:وهو استخدام مشاهد يوم القيامة، لتصوير الخصومة والعداء بين الأتباع والمتبوعين – الذين سلكوا غير منهج الله في الدنيا ووالوا وعادوا حسب العادات ودين الآباء - وتبرؤ كل فريق من صاحبه.

{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ {١٦٦} وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ{ [سورة البقرة: ١٦٦- ١٦٧] .

ولا شك أن هذه حال من اتخذ من دون الله ورسوله وليجة وأولياء، يوالي لهم ويعادي لهم، ويرضى لهم، ويغضب لهم، فإن أعماله كلها باطلة، يراها يوم القيامة حسرات عليه مع كثرتها، وشدة تعبه فيها ونصبه، إذ لم يخلص موالاته ومعاداته، ومحبته وبغضه، وانتصاره وإيثاره لله ورسوله. ويوم القيامة ينقطع كل سبب ووسيلة وموالاة كانت لغير الله، ولا يبقى إلا من كان له سبب يصل بينه وبين ربه وهو

---

[٤٣] رواه أحمد ١/ ٢٩٣، والترمذي (٢٥١٦) . وقال: حسن صحيح .

[٤٤] عنعنة محمد بن إسحاق (١٣٧٤/٣) وأخرجه ابن ماجه في الجهاد (ج٢/٩٣١ ح ٢٧٨٤) .

[٤٥] يشترط في هذا عدم ترك الأسباب لأن فعل السبب من باب التوكل (اعقلها وتوكل)

[٤٦] بدائع الفوائد لابن القيم (٢٤٥/٢) - بتصرف.

حظه من الهجرة إلى الله ورسوله وعبادة الله وحده وما يلزم ذلك من الحب والبغض والعطاء والمنع والولاء والعداء والقرب والبعد وتجريد متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإعراض والترك لما خالف سنته وهديه)[٤٧].

ومن منهج القرآن أيضاً في موضوع الولاء والبراء ضرب المثل، وهذا كثير في القرآن الكريم وأبرز مثال في هذه القضية هو إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن وأبو الأنبياء. فإنه هو القدوة الأولى في الولاء والبراء. وإذا وجدت محبة الله في القلب، تحمل المؤمن حينئذ وتقبل تكاليف هذه المحبة ولوازم عبادته لله تعالى ومن ذلك جهاد أعداء الله وبغضهم وهجرتهم والصبر على الأذى في سبيل الله.

ثم يمضي القرآن الكريم في أسلوب عرض هذه العقيدة مستخدماً التهديد والوعيد بعد البيان والإيضاح وإقامة الحجة على الناس فيقول عز وجل:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ } [سورة المائدة:٥٤] .

أما المستجيبون لأمر الله فإن الله يحبهم وهو ناصرهم ومولاهم{إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص } [سورة الصف:٤].

{بَلِ اللّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ } [سورة آل عمران: ١٥٠] .

{وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [سورة الحج: ٧٨] .

[٤٧] نظر الرسالة التبوكية لابن القيم (ص٥١)

الفصل السادس: من لوازم محبة الله و إتباع رسول الله

ومن لوازم محبة الله اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم . {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [سورة آل عمران: ٣١] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (فاتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته باطناً وظاهراً هو موجب محبة الله، كما أن الجهاد في سبيل الله، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها) .

ويقول الحسن البصري رحمه الله : (زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) لقد ربى الكتاب والسنة الأمة على الحب في الله والبغض في الله، والولاء في الله والبراء في الله، حتى وصلت إلى حد أن لو قذفت في النار لكان أحب إليها من أن تعود في الكفر بعد إذ أنقذها الله منه.

ولئن كان الولاء والبراء قد غاب اليوم في واقع حياة المسلمين - إلا من رحم ربك - فإن هذا الغياب لا يغير من الحقيقة الناصعة الجلية شيئاً لأن هذا الأمر العظيم كما يقول الشيخ حمد بن عتيق : (ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده) وليس سر استيراد مذاهب البشر الإلحادية وأفكارهم القاصرة إلا نتيجة حتمية لغياب ولائهم لله ورسوله وعدم براءتهم من الطواغيت المقنعة بهرج الباطل وزيف الحقيقة.

الباب الثاني:عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء

- الفصل الأول: الناس في الحب والبغض ثلاثة أصناف.
- الفصل الثاني : الولاء والبراء في القلبي
- الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب البدعي والأهواء

عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء

لابد أن نذكر معتقد أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء حتى يخرج بذلك أرباب البدع والأهواء التي لا تستند إلى دليل قوي من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه - وإن ظلمه. فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية.

قال تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما } [سورة الحجرات:٩] .

(فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن: أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. فإن الله سبحانه بعث الرسل، وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه.

(وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم) [٤٨] .

ولمّا كان الولاء والبراء مبنيين على قاعدة الحب والبغض

[٤٨] انظر مجموع الفتاوى (ج٢٨/٢٠٨ - ٢٠٩) .

الناس في الحب والبغض ثلاثة أصناف.

فإن الناس في نظر أهل السنة والجماعة - بحسب الحب والبغض والولاء والبراء - ثلاثة أصناف:

لأول: من يحب جملة. وهو من آمن بالله ورسوله، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً. وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه، وأحب في الله، ووالى في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول كل أحد كائناً من كان [٤٩]

الثاني: من يحب من وجه ويبغض من وجه، فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيحب ويوالي على قدر ما معه من الخير، ويبغض ويعادي على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد أكثر مما يصلح.. وإذا أردت الدليل على ذلك فهذا عبد الله بن حمار [٥٠] . وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يشرب الخمر، فأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله)) [٥١] مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه [٥٢].

الثالث: من يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت، وترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف لهم نوعاً من أنواع العبادة كالحب والدعاء، والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل، والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر

---

[٤٩] إرشاد الطالب لابن سحمان (ص١٣) .

[٥٠] عبد الله بن حمار هكذا أورده ابن سحمان والموجودة في (صحيح البخاري) : (٧٥/١٢) أنه عبد الله، كان يلقب حماراً. وقال ابن حجر: كان يهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويضحكه في كلامه. انظر الاصابة (ج٢٧٥/٤) تحقيق البخاري.)

[٥١] صحيح البخاري (ج٧٥/١٢ ح ٦٧٨٠)

[٥٢] سنن أبي داود: (ج٨٢/٤، ح٣٧٦٤) كتاب الأشربة، وابن ماجة: (ج١٢٢/٢، ح٣٣٨٠)

والإبانة والذل والخضوع والخشية والرغبة والرهبة والتعلق، أو ألحد في أسمائه وصفاته واتبع غير سبيل المؤمنين، وانتحل ما كان عليه أهل البدع والأهواء المضلة، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها [٥٣].

فأهل السنة والجماعة - إذن - يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرأون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين. أما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر.

وأهل السنة والجماعة يتبرأون ممن حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب، قال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } [سورة المجادلة:٢٢] .

ويمتثلون لنهيه تعالى في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٢٣} قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [سورة التوبة:٢٣-٢٤] .

ويلخص الإمام ابن تيمية مذهب أهل السنة والجماعة فيقول: (الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعادة إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان.

قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {٥٥} وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فإن حِزْبَ اللهِ هُمُ

---

[٥٣] ارشاد الطالب (ص١٩) .

الْغَالِبُونَ { [سورة المائدة: ٥٥-٥٦] . وقال: {يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض { [سورة المائدة: ٥١] .

وقال:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ { [سورة التوبة:٧١] .

ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة. ولا يجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة

قال تعالى: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا

إلى قوله: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ { [سورة الحجرات: ٩-١٠] .

فجعلهم إخوة مع وجود الاقتتال والبغي. (... ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضاً موالاة الدين لا يعادون كمعاداة الكفار، فيقبل بعضهم بشهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم من بعض، ويتوارثون ويتناكحون، ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك) [٥٤] .

إذا يتحصل من هذا التفصيل الأحوال التالية :

١. من يجب في حق الولاء المطلق وهو المؤمن إلتقي الصلاح.

٢. منيجب في حق المطلق الولاء وينتفي عنه الولاء المطلق وهو المؤمن الفاسق بقدر فسقه فيوالي بقدر ما فيه من الإيمان والصلاح فيتبرأمنه بقدر ما فيه من المعصي والمنكرات فلا يوالي بإطلاق ولا يتبرأ منه بأطلاق .

٣. من يجب في حقه البراء المطلق فيتعبر منه من كل وجه ،وينتفي عنه مطلق الولا،فلا يوالي من أي وجه ،وهو الكافر والمشركوالمرتد .

[٥٤] مجموع الفتاوى لابن تيمية (ص ١٠٨ -٢٠١) الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ هـ مطبعة المنار بمصر.

الفصل الثاني: الولاء والبراء في القلب

الولاء والبراء في القلبي:

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الموضوع أن الولاء القلبي وكذلك العداوة يجب أن تكون كاملة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(فأما حب القلب وبغضه، وإرادته وكراهته، فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا توجب نقص ذلك إلا بنقص الإيمان، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته، ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يعطى ثواب الفاعل الكامل.

ذلك أن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها، لا بحسب محبة الله ورسوله، وبغض الله ورسوله وهذا نوع من الهوى، فإن اتبعه الإنسان فقد اتبع هواه {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ } [سورة القصص: ٥٠] .[٥٥]

الفصل الثالث:موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب البدع والأهواء

موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب البدع والأهواء:

يدخل في معتقد أهل السنة والجماعة البراءة من أرباب البدع والأهواء.

والبدعة: مأخوذة من الابتداع وهو الاختراع، وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال احتذي ولا ألف مثله ومنه قولهم: ابتدع الله الخلق أي خلقهم ابتداء ومنه قوله تعالى : {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } [سورة البقرة: ١١٧] .

وقوله: {قل ما كنت بدعاً من الرسل } [سورة الأحقاف: ٩] .

أي لم أكن أول رسول إلى أهل الأرض.

---

[٥٥] شذرات البلاتين (ج١/٣٥٤) و (الأمر المعروف لابن تيمية) .

وهذا الاسم يدخل فيما تخترعه القلوب، وفيما تنطق به الألسنة وفيما تفعله الجوارح [٥٦] . قال ابن الجوزي:(البدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع. والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان) [٥٧].

ولقائل أن يقول: ما شأننا الآن وأصحاب البدع لا سيما وأنت تتكلم عن ولاء الكفار والبراء منهم وموالاة المؤمنين ونصرتهم؟؟ والجواب على ذلك: أولاً: أن البدعة خطرها عظيم وكبير، والدليل على ذلك أنها تنقسم إلى رتب متفاوتة ما بين الكفر الصريح إلى الكبيرة والصغيرة، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي: (البدعة تنقسم إلى رتب متفاوتة منها ما هو كفر صراح، كبدعة الجاهلية التي نبه عليها القرآن بقوله: {وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا } [سورة الأنعام: ١٣٦] .

وقوله تعالى: {وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء } [سورة الأنعام: ١٣٩] .

وقوله: {ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام } [سورة المائدة: ١٠٣] وكذلك بدعة المنافقين حين اتخذوا الدين ذريعة بحفظ النفس والمال وما أشبه ذلك مما لا يشك أنه كفر صراح)[٥٨] .

وقضية التحليل والتحريم خصوصية لله عز وجل، فمن ادعى التحليل والتحريم فقد شرع ومن شرع فقد أله نفسه. وكما أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق فهو أيضاً صاحب الأمر والسلطان، قال تعالى: {أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ} [سورة الأعراف: ٥٤] .

وقال سبحانه: {وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ } [سورة النحل:١١٦] .

أما اصحاب هذه البدعة الكفرية وأمثالها فعلينا عدائهم وبغضهم والكره لهم

---

[٥٦] كتاب الحوادث والبدع للطرطوشي (٣٨ - ٣٩) تحقيق محمد الطالبي.

[٥٧] تلبيس إبليس (ص٢٦) .

[٥٨] الاعتصام (ج٢/٣٧) .

والجهاد معهم بعد الإعذار والإنذار. والبراءة منهم لا تختلف عن البراءة من الكافر الأصلي. فقد قال صلى الله عليه وسلم ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) [٥٩]

قال البغوي: (وقد اتفق علماء السنة على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم) [٦٠].

ونعود لرتب البدع كما ذكرها الشاطبي فقال:(ومن البدع ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف فيها هل هي كفر أم لا؟ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة.

ومنها ما هو معصية ويتفق على أنها ليست بكفر، كبدعة التبتل [٦١] والصيام قائماً في الشمس والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.

ومنها: ما هو مكروه كالاجتماع للدعاء عشية عرفة، وذكر السلاطين في خطبة الجمعة على ما قاله ابن عبد السلام الشافعي [٦٢] وما أشبه ذلك) [٦٣].

فأرباب هذه البدع يتبرأ منهم أهل السنة والجماعة.

ثانياً لخطورة البدع على الدين أورد هنا نماذج من أقوال سلف الأمة في التحذير من البدع وأصحابها. ومن ذلك ما قاله الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث يقول: ((من كان مستناً فليستن بمن قد مات: أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم كانوا على الهدى المستقيم) [٦٤]. وقال سفيان الثوري رحمه الله: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها [٦٥].

---

[٥٩] رواه البخاري في الصلح (ج٥/٣٠١ ح ٢٦٩٧) ومسلم كتاب الأقضية (٣/١٣٤٣ ح ١٧١٨) .

[٦٠] شرح السنة (ج١/٢٢٧) .

[٦١] التبتل: هو الانقطاع عن الدنيا إلى الله. انظر مختار الصحاح ص ٥٣.

[٦٢] هو سلطان العلماء عبد العزيز السلمي الدمشقي فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٦٠ هـ من مؤلفاته التفسير الكبير، والإلمام في أدلة الأحكام، وقواعد الشريعة وقواعد الأحكام والفتاوى. انظر الأعلام للزركلي (ج٤/٢١) الطبعة الرابعة وفية أن له ترجمة في فوات الوفيات (ج١/٢٨٧) وطبقات السبكي (ج٥/٨٠) والنجوم الزاهرة (٧/٢٠٨) وذيل الروضتين ٢١٦ - ومفتاح السعادة ٢/٢١٢.

[٦٣] الاعتصام (ج٢/٣٧) .

[٦٤] شرح السنة للبغوي (ج١/٢١٤) .

[٦٥] شرح السنة للبغوي (١ ج/٢١٦) .

وقال الإمام مالك رحمه الله: من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الدين، لأن الله تعالى يقول: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } [سورة المائدة:٣] .

فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً [٦٦]

وذكر الشاطبي رحمه الله أن مفاسد البدع تنحصر في أمرين

(١) أنها مضادة للشارع، ومراغمة له، حيث نصب المبتدع نفسه منصب المستدرك على الشريعة لا منصب المكتفي بما حد له.

(٢) أن كل بدعة - وإن قلت - تشريع زائد أو ناقص، أو تغيير للأصل الصحيح، وكل ذلك قد يكون على الانفراد، وقد يكون ملحقاً بما هو مشروع فيكون قادحاً في المشروع، ولو فعل أحد مثل هذا في نفس الشريعة عامداً، لكفر، إذ الزيادة والنقصان فيها أو التغيير - قل أو كثر - كفر.

و يعضد هذا النظر عموم الأدلة في ذم البدع ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم ((كل بدعة ضلالة)) وقوله صلى الله عليه وسلم ((من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)) .

وقال أحد علماء السلف: (لا تجالسوا أصحاب الأهواء، أو قال أصحاب الخصومات فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون) .

فالخلاصة: أن من معتقد أهل السنة والجماعة البراء من البدعيين خاصة أصحاب البدع الكفرية

---

[٦٦] الاعتصام (ج٢/٥٣) .

الباب الثالث:الصورة التطبيقية للولاء والبراء في الماضي

- **الفصل الأول :كيف طبق السلف الولاء والبراء**
- الفصل الثاني : موقف كعب بن مالك رضي الله عنه
- الفصل الثالث : موقف عبد الله بن حذافة.
- الفصل الرابع : موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي.
- الفصل الخامس: موقف زيد بن دثنة.
- الفصل السادس: موقف أنس بن نضر.

UZAZL.COM.CN

الفصل الأول :كيف طبق السلف الولاء والبراء

وكل قول لا يدعمه التطبيق العملي يعد زعماً باطلاً لا يمت للحقيقة بصلة ولا للواقع ببرهان. لذلك فإن التطبيق الواقعي للولاء والبراء هو المقتضى الصحيح والوجه المشرق لمبدأ كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله ".

وإن من المعلوم بالضرورة أن سلف الأمة رضوان الله عليهم هم خير من طبق هذه العقيدة بكل مقتضياتها وتكاليفها. والحديث عن السلف ممتع وجميل، بل هو من الحوافز العملية التي سجلها تاريخ الأمة المسلمة ليكون ذلك معلماً من معالم الهداية والرشاد لمن جاء بعدهم، ليستن بسنتهم وينهج نهجهم.

وقد كانوا رضوان الله عليهم يقدرون النعمة التي أنعم الله بها عليهم وهي نعمة الإيمان. ويقدرون أيضاً فضل نور الله وشريعته الغراء التي بعث بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا } [سورة الأنعام: ١٢٢] .

وقدروا رحمهم الله تربية المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهمية سنته الشريفة قولاً وفعلاً وأدركوا أنهم (لم يكونوا خدمة جنس، ورسل شعب أو وطن، يسعون لرفاهيته ومصلحته وحده، ويؤمنون بفضله وشرفه على جميع الشعوب والأوطان، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكمهم أنفسهم. إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً إلى عبادة الله وحده كما قال ربعي بن عامر رسول المسلمين في مجلس يزدجرد "الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده. ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ".. " فالأمم عندهم سواء والناس عندهم سواء. الناس كلهم من آدم وآدم من تراب.. لم يبخلوا بما عندهم من دين وعلم وتهذيب على أحد، ولم يراعوا في الحكم والإمارة والفضل نسباً ولوناً ووطناً، بل كانوا

سحابة خير انتظمت البلاد وعمت العباد، وغوادي مزنة أثنى عليها السهل والوعر، وانتفعت بها البلاد والعباد على قدر قبولها وصلاحها) [٦٧].

ويصعب علي هنا أن أذكر معظم الوقائع والمواقف التي برز فيها تطبيق الولاء والبراء عند سلف الأمة رحمهم الله. ولكنني أقتصر على القليل من ذلك لإعطاء فكرة صادقة وصورة حية، وأمثلة مشرقة لتلك النماذج الإيمانية التي أراد الله أن يحقق بها مثالية هذا الدين، ليعلم الناس أن هذا الدين مثالي واقعي [٦٨]في آن واحد إذا وجد الأكفاء الجديرون بحمله وتبليغه للناس بصدق، وأمانة، وطهر ونقاء، وإخلاص وتجرد وابتغاء ما عند الله.

❖ الفصل الثاني :موقف كعب بن مالك رضي الله عنه

من هذه الأمثلة: موقف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كعب بن مالك رضي الله عنه ومن معه من المخلفين الثلاثة، حيث قاطعوهم وهجروهم لتخلفهم عن غزوة تبوك. وانظر إلى هذه المقاطعة لثلاثة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون خلف رسول الله في مسجد أسس على التقوى: لقد هجروهم ولم يكلموهم حتى في التحية الإسلامية!!فمن يا ترى من المسلمين اليوم يتبرأ من الذين يحادون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً؟!

أما الموقف العظيم الذي يبرز فيه ولاء المسلم لدينه وإخوانه المؤمنين، حتى وهذا المؤمن مهجور من إخوانه وأحبابه، مقاطع عنهم حتى في رد السلام. مبتلى بإغراء مادي عظيم، ومحسن له المنصب ورفعة المكان في الدنيا: فهو موقف الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه، فإنه - كما جاء في حديثه الطويل -

---

[٦٧] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ص ١٢٦ - ١٢٧) بتصرف بسيط.

[٦٨] للوقوف على فكرة صحيحة فيما يتعلق بمثالية الإسلام وواقعيته حبذا مراجعة كتاب خصائص التصور الإسلامي للأستاذ سيد قطب فصل الواقعية. وكتاب منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب ج ١ الفصل الأخيروكتاب الإنسان بين المادية والإسلام فصل نظرة الإسلام

لما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته بهجره ومن معه، حتى زوجته ذهبت إلى أهلها فاجأه أمر عجيب وخطير في آن واحد.

يقول كعب رضي الله عنه (.. فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. فقلت لما قرأنها: وهذا أيضاً من البلاء فتممت بها التنور فسجرته بها " [٦٩].

لقد صدق كعب رضي الله عنه في قوله: "وهذا أيضاً من البلاء" أجل إنه بلاء عظيم، ولقد كان ولاء كعب رضي الله عنه رغم ما هو فيه من شدة وهجر ومع دواعي الإغراء والإغواء لله ولدينه ورسوله والمؤمنين، وكان براؤه من ملك غسان واضحاً في حرقه لكتاب ذلك الملك. فانظر إلى هذه العظمة وهذا الصدق في الولاء والحب للإسلام والمسلمين والبعد عن كل ما يصرف عن ذلك من متاع الدنيا ووجاهتها التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

قال ابن حجر وهو يشرح قصة كعب: دل صنيع هذا على قوة إيمانية ومحبته لله ولرسوله وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أمنة من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب.. ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي إليه من الراحة والنعيم حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم "وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " [٧٠].

---

[٦٩] القصة بطولها في صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك (١١٣/٨ ح ٤٤١٨) وانظر القصة أيضاً في تفسير الطبري (٠/١١) وابن كثير (١٦٦/٤-١٦٨).

[٧٠] فتح الباري (١٢١/٨) والحديث سبق تخريجه ص ٤٠ وانظر تعليق ابن القيم على القصة في زاد المعاد (٥٨١/٣).

موقف عبد الله بن حذافة السهمي

قصة الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي وموقفه مع ملك الروم، حيث أغراه حتى بمشاطرة ملكه فرفض، وهدده بالقتل والحرق فأبى أن يتنصر. كل ذلك دلالة واضحة، وبرهان صادق لعمق ذلك الولاء ورسوخ هذه العقيدة في تلك النفوس العظيمة.

موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي

موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي - منعه أباه من دخول المدينة إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فإن موقف أبي عبيدة رضي الله عنه أعجب من ذلك وأعظم فلقد قتل أباه في معركة بدر لأنه كان كافراً محارباً لله ورسوله، ولم تكن صلة الأبوة لتمنعه دون تنفيذ الولاء والنصرة لله ورسوله ودينه والمؤمنين. والبراءة والجهاد لعدو الله الذي رضي بالبقاء في حزب الشيطان ليكون حرباً على المؤمنين.

موقف زيد بن الدثنة

قصة الصحابي الجليل زيد بن الدثنة [٧١] رضي الله عنه، اشتراه صفوان بن أمية - بعد يوم الرجيع - ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وخرجوا بزيد إلى التنعيم حيث

[٧١] زيد بن الدثنة: بفتح الدال وكسر المثلثة ابن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري شهد بدراً وأحداً وكان في غزوة بئر معونة فأسره المشركون وقتلته قريش بـ التنعيم. انظر الإصابة (٥٦٥/١) .

اجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟

قال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي فقال: أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتلوا زيداً رضي الله عنه [٧٢] .

فانظر إلى هذا الحب وهذا التفاني وذلك الولاء، وقوة النصرة! إنه رضي الله عنه وهو في مكانه البعيد عن رسول الله -لا يرضى أن تمس رسول الله صلى الله عليه وسلم شوكة، فضلاً عن أن يصيبه أكبر من ذلك!!

هذا هو الولاء الصادق الذي بنته هذه العقيدة في النفوس فأخرجت للناس هذه النماذج العظيمة التي تقصر دون عظمتها كل عظمة أرضية.

موقف أنس بن النضر رضي الله عنه

أنس بن النضر رضي الله عنه غاب عن قتال بدر فقال: غيبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين؟ لئن الله أشهدني قتالاً للمشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ دون أحد فقال: أنا معك، قال سعد فلم أستطع أن أصنع ما صنع، قال فوجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم

[٧٢] انظر القصة في السيرة لابن هشام (١٨١/٣) .

فكانوا يقولون فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى: {فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ} [٧٣][سورة الأحزاب: ٢٣] .

إن سلفنا الصالح رضوان الله عليهم كانوا شديدي الاعتزاز بدينهم فلم تخدعهم المظاهر الجوفاء، ولا القوى والاعتبارات التي تتعبد الناس في الجاهلية، وأصدق مثال على ذلك قصة ربعي بن عامر رضي الله عنه حين قابل رستم، فقد كان الفرس مدججين بالسلاح وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، ووضعوا البسط والنمارق في مجلس رستم وله سرير من الذهب، فأقبل ربعي يسير على فرس له زباء [٧٤]قصيرة، معه سيف غمده لفافة ثوب خلق، ورمح وجحفة [٧٥]وقوس فلما انتهى إلى أدنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينهوه ثم قالوا له: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رجعت، فأخبروا رستم فأذن له وقال: هل هو إلا رجل واحد! فأقبل ربعي يتوكأ على رمحه وزجه نصل يقارب الخطو، ويزج النمارق والبسط، فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرقاً، فلما دنا من رستم تعلق به الحرس، وجلس على الأرض وركز رمحه بالبسط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه! فكلمه فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يلينا دوننا، ومن أبى قاتلناه أبداً، حتى نفضي إلى موعود الله، قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي. فقال رستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن

---

[٧٣] مسند أحمد (٣٠١/٣) وتفسير ابن كثير (٣٩٤/٦) .

[٧٤] الزباء: أي طويلة الشعر كثيرته.

[٧٥] الجحفة: الترس

تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم. كم أحب إليكم، أيوماً أو يومين؟ قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا، وأراد مقاربته ومدافعته فقال: إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا ألا نمكن الأعداء من آذاننا، ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثاً فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكف عنك. وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه، وإن كنت إليه محتاجاً منعناك أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا، وأنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى، قال: أسيدهم أنت؟ قال: لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض، يجير أدناهم على أعلاهم [٧٦].

ومما يوضح أيضاً صورة الولاء في نفوس أولئك الأخيار قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك "إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم قالوا: وهم بالمدينة؟

قالوا: " وهم بالمدينة حبسهم العذر" متفق عليه [٧٧].

فانظر إلى هذا الولاء والتناصر حتى ممن حبسهم العذر، لأن هذا أمر لا عذر لهم في تركه، فهم مع إخوانهم بالدعاء والمتابعة.

أما اليوم فيرى المغرورون والمبهورون والمنهزمون أن الكفار - كما قال أحدهم - خصوم شرفاء، بل يرونهم أصدقاء أوفياء.

ولكن الذي يجب على المسلمين اليوم أن يفهموه: هو أن الاقتداء بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلفنا الصالح في كل شيء، وفي قضية الولاء والبراء من باب أخص هو الأمر المطلوب منهم وليس عليهم بعد ذلك أن تقوم أصوات أرباب التبعية والولاء للغرب الكافر والشرق الملحد لتنادي بما قاله وردد من قبلهم أن هذا

---

[٧٦] تاريخ الطبري (٣/٥١٩ - ٥٢٠).

[٧٧] صحيح البخاري (٨/١٢٦ ح ٤٤٢٣) كتاب المغازي وصحيح مسلم (٣/١٥١٨ ح ١٩١١) كتاب الإمارة.

الفعل رجعية وتقهقر. بل إن عزم المسلمين المخلصين على تحقيق مقتضيات هذه العقيدة والإصرار على تحكيم الشريعة الربانية هو سبيل النجاح وطريق الفلاح، في الدنيا والآخرة وجدير بهم أن يرتفعوا إلى المستوى المطلب منهم {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ١٣٩] .

الباب الرابع : أهل الغُلُوِّ في الولاء والبراء وبراءتُه منها

- الفصل الأول: تفاصيل بعض مظاهر هذين الفريقين وأحوالهما
- الفصل الثاني : أهل التفريط والإضاعة
- الفصل الثالث: أهل الإفراط والغُلُوِّ

الفصل الأول: تفاصيل بعض مظاهر هذين الفريقين وأحوالهما

وقبل ذكر تفاصيل بعض مظاهر هذين الفريقين وأحوالهما أود تقرير بعض الأمور التي قدمها عبد الله التميمي معلقا المتعلقة بهذا الأصل العظيم من أصول التوحيد لأهميتها في بيان وجه الحق في هذه المسألة العظيمة.

الأمر الأول : إن المتدبر لآيات الولاء والموالاة والبراءة من المشركين في كتاب الله عز وجل يتقرر عنده أن عقيدة الولاء والبراء هي صلب التوحيد وأنها قضية إيمان وكفر وتوحيد وشرك وليست قضية جزئية فرعية. إن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) نصفها براءة من الشرك والمشركين من قول (لا إله) ونصفها الآخر ولاء لله عز وجل بإفراده سبحانه بالعبودية وذلك من قوله (إلا الله)

الأمرالثاني : كما أن المستقرئ لآيات الولاء والبراء في القرآن يخرج بنتيجة مهمه ألا وهي أنه ليس في كتاب الله عز وجل في الكلام على التوحيد من الأدلة أبين وأوضح وأكثر من الحديث عن الولاء والبراء لأنه الصورة العملية والتطبيقية لكلمة التوحيد.

الأمر الثالث : ومع هذا الوضوح والبيان عن هذه العقيدة فإنا نرى الغياب المذهل لهذه العقيدة عن واقع كثير من المنتسبين للإسلام والانشغال عنها بالاستغراق في ملذات الدنيا وشهواتها

الأمر الرابع : في قراءة التاريخ واستقراء السنن الالهية يتضح لنا ان الذين يتولون الكفار من دون المؤمنين يعاقبهم الله بنقيض قصدهم فبينما هم يقصدون العزة بتولي الكفار فإن أمرهم يؤول إلى نقيض ذلك حيث يقهرهم الكفار ويذلونهم ويستعبدونهم {الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا} [النساء ١٣٨]

الأمر الخامس : بيان معنى الولاء والبراء:

الولاء يعني المحبة والنصرة ولذا لايجوز صرفها لغير الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قال الله عز وجل {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون } [المائدة ٥٥]

الأمر السادس : بيان الولاء المكفر وغير المكفر :

سبق بيان أن مولاة الكافر لا تجوز بإطلاق ولكن موالاة الكفار ليست على درجة واحدة في الحكم والتحريم وإنما لها الاحكام التالية :

الحكم الأول : موالاة مكفرة ناقضة من نواقض الاسلام

وهي التي يتلبس صاحبها بأحد امرين لا شك فيهما :

١ . محبة الكفار لأجل دينهم وأنظمتهم المناقضة لدين الاسلام .

٢ . نصرة الكفار ومظاهرتهم في حربهم على المسلمين لاحتلال ديارهم أو فتنتهم عن دينهم .

الحكم الثاني : موالاة غير مكفرة لا تخرج صاحبها عن الاسلام وهي التي لا تدخل في صور الموالاة المكفرة السابقة الذكر وانما هي دون ذلك ولها صور وأحوال وأحكام فقد تكون كبيرة محرمة وقد تكون دون ذلك كالتشبه بهم في لباسهم وهيئاتهم أو حضور أعيادهم أو مداهنتهم والسكوت على منكراتهم وقد يكون بعض صور الموالاة للكفار ظاهرها ولاء ولكنها غير محرمة وذلك في إظهار الموافقة لهم في بعض المسائل المخالفة لشرعنا تقية ومدارات لشرهم وضررهم أو يكون هناك مصلحة للمسلمين في إظهار موالاتهم لخداعهم في الحروب والتجسس عليهم كما قرر ذلك شيخ الاسلام بن تيميه رحمه الله تعالى بقوله: (ومثل ذلك اليوم لو أن المسلم بدار حرب أو دار كفر غير حرب لم يكن مأموراً بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر لما عليه في ذلك من الضرر بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك

مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين أو الاطلاع على باطن أمرهم لإخبار المسلمين بذلك أو دفع ضررهم عن المسلمين ونحو ذلك من المقاصد الشرعية)[٧٨]

إن عدم التفريق بين المداهنة المحرمة والمداراة الجائزة أو بين الولاء المكفر وغير المكفر وجعل كل صور الموالاة مكفرة أو غير مكفرة دون تفصيل في ذلك هو الذي أدى ببعض الدعاة أو المجاهدين إلى الإفراط أو التفريط في الحكم على الناس واتخاذ المواقف.

الفصل الثاني : أهل التفرية والإضاعة

وهم الذين فرطوا في فهمهم وتطبيقهم لهذه الشعيرة العظيمة ووقعوا في موالاة الكفار ومداهنتهم بحجة المداراة والتقية أو بعض التأويلات الخاطئة ولم يفرقوا بين المحرم منها وبين المخرج منها من الملة بل هي عندهم إما جائزة أو محرمة لا تخرج من الملة، ومع النصوص الصريحة في كتاب الله عز وجل التي تحذر من موالاة أعداء الله من الكفار والمنافقين إلا أننا نشهد اليوم ضعف هذه العقيدة في بعض النفوس وتساهل كثير من الناس في الأخذ بها وتحكيمها في المعاملات والمواقف .

وقبل ذكر أمثلة لهذا الضعف والتفريط في عقيدة الولاء والبراء فهناك آية من كتاب الله عز وجل وحديثاً من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضح منهما خطورة إثم موالاة الكفار والوقوف في خندقهم وعدم البراءة منهم.

فأما الآية فهي قوله تعالى : {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا} [النساء ٩٧]

---

[٧٨] اقتضاء الصراط المستقيم ١٧٦/١

ذكر عامة المفسرين أن هذه الآية نزلت في قوم أسلموا بمكة قبل الهجرة فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تخلفوا عن الهجرة فلما كان يوم بدر حملهم الكفار مع أنفسهم إلى بدر كرهاً فقتلوا بين الكفار.

ويقول القرطبي رحمه الله تعالى عند قوله {فيم كنتم}: (وقول الملائكة {فيم كنتم} سؤال تقريع وتوبيخ ،أي أكنتم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أم كنتم من المشركين } [٧٩]

ويقول البغوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالي {فيم كنتم })أي في ماذا كنتم أو في أي الفريقين كنتم ؟ افي المسلمين أم المشركين [٨٠]

ويقول السعدي رحمه الله تعالى عند قوله {فيم كنتم}: (أي على أي حال كنتم، وبأي شيء تميزتم عن المشركين بل كثرتم سوادهم وربما ظاهرتموهم على المؤمنين وفاتكم الخير الكثير والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والكون مع المسلمين ومعاونتهم على أعدائهم) [٨١]وفي ضوء هذه الآية الكريمة ينبغي للمسلم اليوم وفي هذا الصراع المرير الذي تشن فيه الحرب على الاسلام من كافة قوى الكفر العالمية ومن والاهم وحالفهم من المنافقين . على المسلم ان يحدد موقفه من هذا الصراع وأهله وأن يعد لهذا السؤال العظيم {فيم كنتم } جوابه ويحدد موقفه في أي الفريقين يكون ؟

وأما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس) [٨٢]ففي هذا الحديث قسم النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الصراع بين الحق والباطل الى ثلاثة اقسام :

١. قسم ناصر لدين الله عز وجل مجاهد في سبيله موال لأوليائه معاد لأعدائه

---

[٧٩] القرطبي ٣٤٦/٥

[٨٠] (البغوي ٢٧٢/٢)

[٨١] تفسير السعدي ص ١٩٥

[٨٢] (مسلم (١٠٣٧)

٢. قسم مخالف لأهل الحق معاد لهم محارب لهم سواء من أهل الكفر والنفاق أو من يواليهم ويناصرهم.

٣. قسم خاذل تارك لمعونة أهل الحق القائمين بأمر الله مخذل لهم معتزل للكفار ظان أنه ناج بهذا الموقف.

فالآن نرجع إلى بعض الصور المواقف التي.....

الصورة الأولى :

تولي أعداء الله الكفرة ومناصرتهم ومظاهرتهم على المسلمين ولاسيما أهل السنة منهم .

الصورة الثانية :

تولي أعداء الله الكفرة بتمجيد مبادئهم وأنظمتهم الكفريه التي تستحل ماحرم الله وتحرم ما احل الله والحكم بها في ديار المسلمين وتغريب مجتمعات المسلمين

الصورة الثالثه :

مع وضوح هذا التولي للكفار في الصورة الاولى والثانية وتعري أهله في ظل الأحداث المعاصرة فإنا نجد بعض المسلمين يثني على هؤلاء الظلمة الذين يتولون أعداء الله ويكيلون لهم المدائح والتبجيل

الصورة الرابعة :

إعطاء الولاء لتلك الروابط الجاهلية كالوطنية والقومية وتقديمها على رابطة الدين والموالاة والمعاداة على ذلك، إن أي آصرة من هذه الأواصر الجاهلية التي يعطي كثير من الناس ولاءهم على أساسها ويقدمها على رابطة الدين هي أواصر فاسدة باطلة شرعاً فإن الله عز وجل يأبى على المسلمين أن يعطو ولاءهم الا لمن ارتبط معهم برباط الايمان والاسلام فلا ولاء في الاسلام الا على أساس هذا الدين

وما سواه باطل قال الله عز وجل :{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الانعام ١٤]

وقال سبحانه عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام {ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين} [هود ٤٥-٤٦]

الصورة الخامسة :

معاداة وبغض الجماعات الاسلامية المنتسبة لأهل السنة التي تدعو إلى الله عز وجل في مجتمعات المسلمين أو الفصائل المجاهدة في سبيل الله والوقوف مع الأنظمة العلمانية في محاربتهم بحجة بعض الأخطاء التي يرتكبها بعض هذه الجماعات.

إن الأفراد والتجمعات والجماعات الإسلامية التي تعمل في الساحة الاسلامية داخل دائرة أهل السنة والجماعة على امتداد العالم والتي تجاهد وتضحي بكل غال ونفيس من أجل إقامة دين الله في الأرض ، إن هؤلاء جميعا يمثلون اليوم جزء من حزب الرحمن ومعسكر الحق والإيمان وإن وجد عندهم بعض الأخطاء.

وعن أهمية الموالاة والمعاداة في الله يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى (إن الواجب على الرجل أن يعلم عياله وأهل بيته الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة فيه مثل تعليمهم الوضوء والصلاة لأنه لا صحة لإسلام المرء إلا بصحة الصلاة ولا صحة لإسلامه ايضاً الا بصحة الموالاة والمعاداة في الله (الرسائل الشخصية للامام محمد بن عبدالوهاب ص ٣٢٣)

ويقول ابن عقيل رحمه الله تعالى (إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك وانما انظر الى مواطأتهم أعداء الشريعة [٨٣]الصورة السادسة :

---

[٨٣] الاداب الشرعية ٢٩٩/١

ما يتعرض له بعض الفصائل المجاهدة من ضغوط عسكرية ومالية وحلول سياسية تدفع بهم إلى أن يقدموا بعض التنازلات والجلوس مع العدو الكافر المجرم على مائدة المفاوضات كما تضطر بعضهم ممن لم يقبل بالحلول السياسية إلى قبول المساعدات المالية المشروطة من بعض الدول التي لها أهدافها من هذه المساعدات وليس قصدها حب الإسلام والمجاهدين ونحن نتفهم أن بعض المجاهدين في بعض الظروف القاهرة قد يضطرون من باب السياسة الشرعية وفقه الموازنات والمدارات أن يحاوروا العدو الكافر أو من يسانده أو يهادنوه لكف شره وقد يضطروا للأستعانة مالياً أو عتاداً حربياً بالكافر حسب شروط معروفة وضعها أهل العلم وليس هذا مكان تفصيلها ولكن هذه الضرورة محكومة بضوابط وشروط إن لم تتوفر فلا يجوز حينها ارتكاب المحظور الشرعي واستباحته . والمراقب فيما يحصل من مؤامرات على المشروع الجهادي بعامة والجهاد الشامي بخاصة يلحظ عدم توفر بعض هذه الضوابط والشروط في ماحصل من تنازلات .

ومن أهم هذه الشروط أن لا يمس التنازل الثوابت الشرعية والأصول الاعتقادية والرضى بما يخرمها أو يهدمها ومن ذلك عدم التنازل عن مقصد الجهاد وما بذل فيه من الأرواح والأموال ألا وهو ان يكون الدين كله لله وأن تكون الشريعة هي الحاكمة المهيمنة في حياة الناس أما الرضا بإملاءات الاعداء من كفار ومنافقين في اقصاء الاسلام عن الحكم والرضا بحكومة علمانية ديموقراطية فهذا خيانة للجهاد وضرب من ضروب الموالاة للكفار والمنافقين

ومن موالاة الكفار التي يقع فيها بعض الفصائل المجاهدة وهي خطيرة أن يستعينوا أو يقبلو بعرض الكفار لمساعدتهم لقتال فصيل آخر من فصائل المجاهدين مهما كان عند هذا الفصيل أو ذاك من أخطاء أو بدع فما دام أنه من أهل القبلة ويقاتل الكفرة فإن قبول مساعدة الكافر في حربه بغطاء جوي أو

مساعدات لو جستيه يعد نوع من أنواع الموالاة للكفار على المسلمين ولا سيما اذا كان الكافر المستعان به له التمكين والصدارة والكلمة

الصورة السابعة :

التألم لما يصيب الكفار في ديارهم من الكوارث أو قتل من يقتل منهم من رعايا الدول التي أعلنت حربها على المسلمين أو المسيئين لدين الإسلام ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم أو من اللوطية والشاذين منهم والتعاطف معهم وتعزيتهم في الوقت الذي لا نجد مثل هذا التعاطف والتناصر مع اخواننا المسلمين وما يعانونه من ما يقوم به الغرب الكافر وعلى رأسه أمريكا الطاغية من قتل وتشريد وتعذيب مئات الآلاف من المسلمين أطفالاً ونساءً ورجالاً بطائراتهم المسيرة وغير المسيرة.

إن مثل هذه الموقف تدل على ضعف الولاء للمؤمنين وضعف البراءة من الكافرين.

الصورة الثامنة :

وهذه الصورة شائعة في أوساط مجتمعات المسلمين ولم يسلم منها إلا من رحم الله تعالى ألا وهي التشبه بالكفار في هديهم وعاداتهم ولباسهم ومآكلهم وأعيادهم مما يعد سمة لهم وهدياً معروفاً لهم والمقصود الإشارة إلى هذا النوع من موالاة الكفار وليس المقام مقام تفصيل هذه الأحوال ومن أرد التوسع في مسالة التشبه بالكفار وصوره وأحكامه فليرجع إلى الكتاب النفيس لشيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)

ومما يلحق بهذه الصورة مؤانسة الكفار لغير مصلحة والانبساط معهم وتقديمهم في المجالس واحترامهم ومداهنتهم بالسكوت على المنكرات والمجاهرة بها وتهنئتهم بأعيادهم ومشاركتهم فيها وغيرها من صور المداهنة.

.

ولغُلّوِ التفريط مظهران الأول: مهاجمة عقيدة (الولاء والبراء) ، والمطالبة بإلغائها، بحجّة أنها تؤصّل ثقافة الكراهية للآخرين، وتؤجّج نار التطرُّف والغُلُوّ. وهؤلاء إن قصدوا (الولاء والبراء) الذي ورد في تلك الآيات وهاتيك الأحاديث النبويّة، وأجمعت عليه الأمّة، وكان من أمور الدين المعلومة منه بالضرورة فلا نخوض معهم في هذه الجُزئيّة أصلاً، وإنما ندعوهم إلى الإسلام أوّلاً؛ فإذا هُمْ أجابونا إلى ذلك، ودخلوا في الإسلام، فإن قلوبهم حينها سَتَنْطِوي على (الولاء والبراء) الشرعيّ. وليسوا في حاجةٍ إلى أكثر من ذلك، لارتباط (الولاء والبراء) بأصل الإيمان،

وإن قصدوا (الولاء والبراء) الخاطئ الذي هو مظهرٌ من مظاهر غُلُوّ الإفراط فيه فليس من الإنصاف أن يُحمَّلَ هذا المعتقدُ الصحيحُ جَريرةَ خطأ المخطئين فيه، ولا أن نقابل غلوَّهم بغُلُوٍّ في الطرف الآخر.

الثاني: مهاجمة مظاهر (الولاء والبراء) الشرعية الصحيحة، ومحاولة تذويبها، بإشاعة عادات الكفار وتقاليدهم بين المسلمين.

لقد كان لعقيدة (الولاء والبراء) في نصوص الكتاب والسنة ذلك الحظُّ الوافر الذي لا يكاد يغلبه وفوراً ووضوحاً إلا نصوص التوحيد! بل إن نصوص التوحيد نفسَها هي من نصوص (الولاء والبراء) !! وشَرَع الله لنا أحكاماً كثيرةً، مبنيّةً على النهي عن التشبُّه بالكفار، بل على الأمر بمخالفتهم، وذلك أيضاً في نصوص وافرة، وصنّف العلماء في جمعها وفقهها كتباً عديدة، قديماً وحديثاً.

وما هذه الأحكام الإلهيّة إلا لغرض ترسيخ (البراء) من الكفار في قلوب المسلمين، ولجعله واقعاً عمليًّا ومعنىً حيًّا في المجتمع المسلم. حيث إن المعتقَدَ إذا لم يكن له واقعٌ في الحياة، فإنه لا يعدو أن يكون أفكاراً جوفاء، وخيالاتٍ ليس لها أيّ ثمرة.

فتطبيقُ مظاهر (الولاء والبراء) الصحيحة شرعٌ لا مناصَ من التزامه والعمل به، وإلا كنا قد شابهنا اليهود الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض. فكيف يرضى

مسلمٌ لمجتمعه أن يذوب في المجتمعات الأخرى، وأن ينخلع من حضارته وتاريخه؟! هل هذا من صدق الانتماء لأمتنا؟! أم أنّه دليل العمالة للأعداء؟!!

الفصل الثالث : أهل الإفراط والغلو

وهذا هو الفريق الثاني الذي مال بقضية الولاء والبراء عن طريق أهل الاستقامة والعدل حيث جنح في مسألة الولاء والبراء الى التشديد فيها بأن أدخل في موالاة الكفار ماليس منها أو جعل الصورة المحرمة من موالاة الكفار ولاءً مكفراً مخرجاً من الملة . أو نظر إلى المداراة المطلوبة شرعاً مع الكافر المتسلط بأنها نوع من أنواع المداهنة والموالاة المكفرة ولم يراع أبواب السياسة الشرعية وفقه الموازنات فيما يواجه بعض الدعاة والمجاهدين من نوازل وتعارضات بين المصالح والمفاسد. هذا وإن كنا نقدر حرص هذا الطرف وغيرته على الدين وثوابته ونفترض حسن قصده إن شاء الله تعالى إلا أن حسن القصد إن لم يقترن بصحة الفهم للمناط المكفر وغير المكفر من الولاء والبراء وفهم الواقع ومدى توافر الشروط وانتفاء الموانع فقد يجنح بصاحبه إلى مجانبة الصواب في المواقف والأحكام فالعبرة بموافقة العمل للشريعة فإن كان مخالفاً لها فلا أثر لحسن النية في الحكم على الفعل ومن خطورة هذه المواقف المتشددة أنها لا تقف عند مجرد الحكم بالكفر والردة على ماتراه من وقوع في الموالاة المكفرة بل يواكب ذلك غالباً عندها استباحة الدماء والأموال لمن وقع في هذا النوع من الموالاة ولتوضيح ماذكر أسوق بعض الصور لهذه المواقف المُفْرِطة :

الصورة الاولى :

النظر الى من يرى جواز العمل السياسي مع الحكومات العلمانية والعمل الديموقراطي هذا من الموالاة المكفرة المخرجة من الملة دون أن ينظر من أصدر هذا الحكم إلى أصناف من يدخلون في العمل الديمقراطي هل هم ملاحدة علمانيون أم إسلاميون من جماعات إسلامية أو مستقلون ودون النظر إلى أهداف الاسلاميين

وتأويلاتهم في ذلك وغيرها من المعارضات الشرعية التي تمنع من تكفيره ولا تمنع من تأثيمه ومع أننا لا نوافق على دخول مسلم لمثل هذه المجالس الكفرية ونرى أن في ذلك إثماً عظيماً إلا أننا لا نحكم بكفرهم بمجرد دخولهم لوجود موانع تمنع من ذلك وعليه فإن الحكم على كل من دخل في هذه المجالس أنه وقع في الموالاة المكفرة فيكون بذلك مرتداً فإن هذا نوع من الافراط والغلو في فهم وتطبيق عقيدة الولاء والبراء والأشد من ذلك غلواً تكفير من لم يكفر من دخل في هذه المجالس و أجاز ذلك .

الصورة الثانية :

الحكم على من جلس مع الكفارأو حاورهم أو صالحهم من الدعاة والمجاهدين لدرء شرهم عن المسلمين أو جلب مصلحة للمسلمين أن ذلك نوع من أنواع الموالاة المكفرة وبالتالي الحكم على أهلها بالردة المستلزمة عندها إباحة الدماء بل وصل الحال إلى أن من يثني عليه الكفار فهو موال لهم موالاة مكفرة وكذلك من اضطر الى الاستعانة بمال ممن يرونه كافراً فإن هذا من الموالاة المكفرة ولا أدري ان كان هذا الفريق قد اطلع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وما فيها من الجلوس مع الكفار وعقد الصلح معهم واستعانته صلى الله عليه وسلم ببعض المشركين وعتادهم كما جاء ذلك في استعارته لأدرع صفوان ابن أمية يوم حنين ومفاوضة النبي صلى الله عليه وسلم مع غطفان يوم الخندق على نصف ثمار المدينة ليرجعوا ودخوله مكة عندما رجع من الطائف في جوار مطعم ابن عدي وهو كافر . والمقصود أنه ليس كل من جلس مع الكافر وحاوره يكون بذلك مرتداً وإنما لابد من التفصيل . والتكفير وعدمه ينبني على ما ينبثق من هذه الجلسات والحوارات من اتفاقات إذ قد تكون مكفره وقد تكون محرمه وقد تكون جائزه

يذكر الدكتور فهد العجلان حفظه الله تعالى سبباً لهذا الغلو فيقول : (غير أن ما جعل هذه الابواب وكأنها أبواب سهلة ميسورة هو أن البعض يحفظ قواعد كلية عامة فيرى ان المسألة واضحة جدا لا تحتاج لأي بحث أو نظر بل يطبقها مباشرة

وحين يأتي من يعارضها لا يرى أن الموضوع يستحق المعارضة وإنما يفتش عن الخلل في دين المعارض او نيته بل حتى من يتحفظ أو يحتاط في الفتيا في قضايا الدماء والتكفير فمن السهولة بمكان أن يرمى بالأرجاء والجهل والخيانة !

فهو يحفظ مثلاً أن (مظاهرة الكفار على المسلمين من نواقض الاسلام) أو أن (التشريع المخالف لما أنزل الله كفر) وهذا حق لكنه يبني على معرفته الاجمالية اليسيرة لهذه النواقض كافة منظومته القضائية والفقهية مع أن كل طالب علم يدرك أن في هذه النواقض من التفصيلات والدقائق ما يتطلب بحثاً ونظراً وتوقفاً وحين ينتقل الى مرحلة تنزيلها على الوقائع والأعيان فهذا يتطلب تحفظاً أكثر كما ان ما تقتضيه من أحكام فقهية يتطلب علماً أوسع إلا ان صاحب المعرفة الاجمالية لا يدري عنها فيجعل جهله حجة له على جرأته ولهذا قيل أجرأ الناس على التكفير أقلهم علماً به لأنه أصبح يتعامل مع التكفير كمثل مسائل الرياضيات فهي حسابات واضحة ماعليه سوى ان يجمع فيها ويطرح !) ا. هـ [موقع أنا المسلم . بتصرف يسير]

الصورة الثالثة:

الانطلاق من المعرفة الاجمالية لقاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) الى تكفير كل من لم يكفر من يرونه كافراً بموالاته للكفار في نظرهم دون التفريق بين كفر النوع وكفر العين ودون النظر في هذا الكافر هل هو من الكفار المقطوع بكفرهم كاليهود والنصارى والشيوعيين حيث أن هذه القاعدة تنطبق في حق من لم يكفرهم أما ان تنزل هذه القاعدة على شخص أو أشخاص مشتبه في كفرهم وقد يكون هناك من الموانع مايمنع من تكفيرهم فإن اعمال هذه القاعدة بأن يكفر كل من لم يكفرهم نوع من التحكم والتعصب ومصادرة عقول الاخرين ومواقفهم فكون هذا الشخص عندك قد بان لديك كفره كالشمس فليس لك الحق ان تلزم غيرك ان يكفره لعدم اكتمال البينات والأدلة لديه .

الصورة الرابعة : وهي من أشد أنواع الغلو ألا وهي تكفير المخالف المنتقد لأفكار أهل الغلو والافراط ورفضه الانحياز اليهم بحجة وقوفه أمام المشروع الاسلامي لاقامة

شرع الله عز وجل وهكذا يتحول الموضوع إلى تعصب وصراع حزبي يكون فيه الحزب هو الاسلام فمن حاربه فهو محارب للاسلام مرتد مباح الدم ، ومن كان مع الحزب فهو المؤمن الموحد المجاهد . ومن كان خارجه فإنه وان لم يكن كافراً فهو على خطر في إيمانه وولائه.

يتحدث دكتور فهد العجلان عن مفاسد الخصومة الحزبية فيقول :

(الخصومة الحزبية تعمي الشخص عن الواجب الشرعي المطلوب اتخاذه قبل نسبه أحد إلى قول أو فعل كفري فقد يكون الفعل أو القول كفراً لاشك فيه إنما قبل ان تنزله على أحد من الناس لابد ان تكون لديك دلائل قطعية تثبت ذلك غير ان الخصومة الحزبية تعمي فئة من الناس فتغير كل المعاير البديهية للتثبت فيكون من السهل جدا ان يكفر شخصاً او ربما جماعة بل تياراً واسعاً من الناس بناء على خبر في صحيفة غربية قرأها على الشبكة الاجتماعية أومن ترجمة من لا يدري حتى ما مصدرها وحين يطالب بالاثبات العلمي الذي يتطلب دقة موضوعية ومنهجية فإنه يبدأ بسرد مايفعل هذا التيار وما تقع فيه هذه الجماعات بما يعني ان الإشكال الحزبي والصراع مع الجماعات كان هو الدافع الأكبر للتكفير بما خفف من وسائل الاثبات فأصبح يبحث بعدها عن أي شيء ليستند إليه ..) [موقع أنا المسلم] .

الصورة الخامسة : الغلو في الحب والموالاة لشيخ او جماعة بحيث يحمله هذا الغلو في المحبوب على الطاعة المطلقة له وكأنه معصوم لا يخطئ ومن ذلك الانطلاق في تكفير وردة شخص أو جماعة في كونه وقع في الموالاة المكفرة لا من بحث علمي شرعي ولا معرفة بحال الشخص والجماعة إنما لمجرد ان القائد الفلاني في حزبه وجماعته كفرهم دون ان يأتي بالمبررات الشرعية والواقعية لهذا الحكم وإنما مجرد التقليد والثقة العمياء بما يقوله شيخه او تتبناه جماعته لغلوه في حبه له وبغضه لمخالفه بل ان الامر في الحب والتقليد الاعمى للشيخ او الحزب ليصل ان ينفذ التابع امر متبوعه المطاع في استباحته الدماء دون ان يعرف التابع المقلد أسباب الاستباحة الشرعية وانما لمجرد ان قائده او شيخه امره بذلك، وليتدبر هؤلاء المقلدون النصين

التاليين ليعلموا منهما منهج السلف في الاتباع والتثبت وعدم التقليد الأعمى لشخص غير الرسول صلى الله عليه وسلم ولو كان محبوباً:

روى البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه بسنده عن حرمله- مولى أسامة – قال أرسلني أسامةُ إلى عليّ وقال: إنه سيسألُكَ الآن فيقول: ما خَلَّفَ صاحبك؟ فَقُلْ له: يقول لك: لو كُنْتَ في شِدْقِ الأسَدِ؛ لأَحْبَبْتُ أن أكون معك فيه، ولكن هذا أَمْرٌ لم أرَهُ[٨٤] كما روى البخاري رحمه الله تعالى بسنده إلى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن أبيه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين[٨٥]

أما الغُلُوّ في (الولاء والبراء) ، فله وجهان: غُلُوّ إفراطٍ، وغُلُوّ تفريط.

أو قُلْ: غُلُوٌّ، وجفاء.

أمّا مظاهر غلوّ الإفراط، فترجع إلى مظهرين بارزين: المظهر الأول: التكفيرُ بالأعمال الظاهرة التي تخالف موجبات (الولاء والبراء) ، بسبب عدم فهم مناط التكفير في (الولاء والبراء) .

قال الطبري في تفسيره (١٨ / ٢٨٢) : ((إنك يا محمد لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ هدايته وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ أن يهديه من خَلْقه، بتوفيقه للإيمان بالله وبرسوله. ولو قيل: معناه: إنك لا تهدي من أحببته؛ لقرابته منك، ولكن الله يهدي من يشاء = كان مذهباً)) .

---

[٨٤] البخاري ٦٦٦٥.

[٨٥] البخاري ٣٩٩٢

إن مناط التكفير في (الولاء والبراء) هو عَمَلُ القلب، فحُبّ الكافر لكُفْره، أو تمنِّي نصرة دين الكفار على دين المسلمين، هذا هو الكفر في (الولاء والبراء) . أمّا مجرّد النصرة العمليّة للكفار على المسلمين، فهي وحدها لا يُمكن أن يُكَفَّر بها؛ لاحتمال أن صاحبها مازال يُحبُّ دين الإسلام ويتمنّى نصرته، لكن ضَعْفَ إيمانه جعله يُقدِّمُ أمراً دنيويًّا ومصلحةً عاجلة على الآخرة.

ودليل هذا التقرير: «قصةُ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، عندما كاتب كفارَ مكّة سِرًّا، يخبرهم بعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزوهم، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فأرسل مَن أخذ الكتاب مِمّن خرج ليصل به إلى كفار مكة. ودعا حاطبًا، فقال له صلى الله عليه وسلم: ((يا حاطب، ما هذا؟!)) ، قال: لا تعجل عليَّ يا رسول الله! إني كنتُ أمرأً مُلْصَقًا في قريش (وكان حليفاً لهم، ليس من أنفسهم) ، وكان مِمّن معك من المهاجرين لهم قراباتٌ يحمون أهليهم، فأحببتُ-إذ فاتني ذلك من النسب فيهم- أن أتّخذَ فيهم يداً، يحمون بها قرابتي. ولم أفعلْه كُفْرًا، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((صدق)) . فقال عمر: دَعْني- يا رسول الله - أضربْ عُنُقَ هذا المنافق؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ((إنه قد شهد بدراً، وما يُدريك. . لعلّ الله اطَّلَعَ على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرتُ لكم»[٨٦] .

وقد صَرّحَ شيخُ الإسلام ابن تيميّة: أنّ ما وقع من حاطب بن أبي بلتعة ذنبٌ فدلَّ هذا الحديث أن النصرة العملية ذنب، لكنها ليست كفراً وليس كفراً[87] . وحدها؛ لأن ما وقع من حاطب نُصْرةٌ (وليس حُبًّا) ، ومع ذلك لم يكن ذلك منه ويدل على ذلك أيضاً كفراً؛ لأنه لم يكن عن تَمَنٍّ لنصرة دين الكفار على الإسلام. حديث سهل بن بيضاء، «وهو أنه كان مسلماً بمكة يُخفي إسلامه، ثم إنه خرج مع المشركين ببدر، ووقع في الأسر. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ينفلتن منهم أحدّ

[٨٦] انظر: صحيح البخاري (رقم ٣٠٠٧، ٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠، ٦٢٥٩، ٦٩٣٩) وصحيح مسلم (رقم ٢٤٩٤، ٢٤٩٥) .

[٨٧] انظر: شرح حديث جبريل عليه السلام - الإيمان الأوسط - (٤٠٢ - ٤٠٣) ، ومجموع الفتاوى (٧ / ٥٢٢ - ٥٢٣) .

إلا بفداء أو ضربه عنق. فقال ابن مسعود: يا رسول الله، إلا سهل من بيضاء، فإني قد سمعته يذكر الإسلام فقال صلى الله عليه وسلم بعد سكتة: إلا سهل بن بيضاء»[88]

المظهر الثاني: التطبيق الخاطئ للبراء من الكفّار.

وذلك كاستباحة دماء الذِّمّيين أو المعاهدين أو أموالهم، أو معاملتهم بغلظةٍ وعُنْف من دون سبب يُسوّغُ ذلك؛ إلا ادّعاء أن هذا هو مقتضى (الولاء والبراء) . مع أن الرفق واللطف بهم هو المأمور به، بشرط أن لا يَدُلّ على عُلُوّ الكافر على المسلم (كما سبق) .

ولا شك أن تلك الأعمال (من استباحة الدماء والغلظة والعنف) ليست من (الولاء والبراء) في شيء، بل إن (البراءَ) منها براء!

وقد تقدَّمَ بيان سماحة عقيدة (الولاء والبراء) ، وعدم تعارضها مع ما أمرنا به الشارعُ من البر والإحسان بالكفار غير المحاربين، ومن العَدْل مع المحاربين. وإنّما أُتي غلاةُ هذا المظهر من أحد أمرين، يرجعان كلاهما إلى ضعف فقه المسألة في قلوبهم، وهما:

الأول: عدم شمول النظرة إلى أدلّة الكتاب والسنة التي مع وضوح عقيدة (الولاء والبراء) فيها، فقد أمرت بآدابٍ وأخلاقٍ نُعَاملُ بها غيرَ المسلمين. فيقتصرون على الجانب الأوّل، مع إغفال أو استشكال الجانب الثاني. فيقودهم ذلك إلى تطبيق خطأٍ للبراء، لا يُقِرُّهم عليه دينُهم؛ لأنهم انطلقوا في تطبيقهم للبراء بغير قيدٍ أو ضابط.

الثاني: عدم مراعاة فقه المصالح والمفاسد، بأن دَرْءَ المفسدة مقدَّمٌ على جَلْب المصلحة، وأنه تُدْفَعُ أشد المفسدتين بأخفّهما.

---

[٨٨] أخرجه الإمام أحمد (رقم ٣٦٣٢، ٣٦٣٣، ٣٦٣٤) ، والترمذي وحسنه (رقم ١٧١٤، ٣٠٨٤) ، والحاكم وصححه (٣ / ٢١-٢٢) .

وفقه المصالح والمفاسد بابٌ عظيمٌ جدًّا من أبواب الفقه الإسلامي، بل لقد قامت الشريعةُ كلها عليه. ولذلك فإن إدراكه، والتطبيقَ الصحيحَ له، ليس في قدرة أكثر الناس، وإنما هو بابٌ لا يلجه إلا العلماء الربّانيون الفقهاءُ في دين الله تعالى.

وعلاقة ضعف هذا الفقه في غُلاة هذا المظهر من (البراء) بظهوره منهم: هو أنّ المسلمين اليوم يعيشون حالة استضعافٍ، وهم مستهدَفون من غيرهم، طمعاً في ثرواتهم، وخوفاً من يقظتهم وعودتهم إلى سابق مجدهم. ولا شك أن لهذه الحالة أحكاماً وأعذاراً ليست لحالة عز الإسلام وأهله، فلا يصحُّ أن نطالب المستضعَفَ بما نطالب به العزيزَ القاهرَ لعدوّه.فالغفلة عن هذا الواقع الأسيف، هي سبب الغفلة عن فقه المصالح والمفاسد عند غلاة البراء.

الباب الخامس :بعض المسائل المتعلقة بالولاء والبراء

- مسألة حكم اتخاذ الكافر صَدِيقًا.
- مسألة وصف الكافر بأنه أخ .
- مسألة وصف النصارى بالمسيحيين
- مسألة. السفر لبلاد الكفر.
- مسألة الإقامة في بلاد الكفر
- مسألة التجنس بجنسية دولة من دول الكفر.
- مسألة الاستعانة بالكفار في القتال .
- مسألة معاونة بعض الكفار في حرب بعضهم لبعض .
- مسألة إعانة الكفار في حرب المسلمين.
- مسألة التشبه بالكفار
- مسألة مخالفة الكفار
- مسألة عيادة مرضى الكفار
- مسألة تعزية الكفار في أمواتهم
- مسألة الاستغفار لموتى غير المسلمين
- مسألة الزواج من نساء الكفار
- مسألة زواج المسلمة من كافر
- مسألة محبة الزوجة غير المسلمة
- مسألة حق الجار غير المسلم
- مسألة أكل طعام الكفار وذبائحهم
- مسألة الاحتفال بأعياد الكفار

UZHZL.COM.CN

- مسألة الاحتفال بشم النسيم
- مسألة الاحتفال بعيد الميلاد (الكريسمس)
- مسألة الاحتفال بذكرى الميلاد
- مسألة تهنئة الكفار بأعيادهم
- مسألة إلقاء السلام أو رد السلام على غير المسلمين
- مسألة دفع الزكاة لغير المسلمين
- مسألة الصدقة لغير المسلمين
- مسألة قبول أموال الكفار
- مسألة الإهداء إليهم أو قبول هديتهم
- مسألة الانتفاع بما أنتجه الكفار
- مسألة استخدام الكفار
- مسألة العمل لدى المشركين
- مسألة استعمال آنيتهم وملابسهم
- مسألة التوارث بين المسلم والكافر
- مسألة من صحح دين النصارى أو اليهود
- تفسير قوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}
- تفسير قوله تعالى: {لكم دينكم ولي دين}
- مسألة قاعدة: الرضا بالكفر كفر.
- مسألة بناء كنائس النصارى أو معابد اليهود
- مسألة القراءة في التوراة أو الإنجيل
- مسألة بيع الأراضي والعقارات للنصارى واليهود
- مسألة التحاكم لقوانين وتشريعات الكفار

- مسألة تولية الكافر أمور المسلمين
- مسألة القول بزمالة الأديان السماوية

❖ مسألة حكم اتخاذ الكافر صَدِيقًا.

نهى الله تعالى ذكره عن اتخاذ الكافرين بطانة وأصدقاء وأولياء؛ فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (آل عمران: ١١٨ - ١٢٠).

وقال تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} (آل عمران: ٢٨).

قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٤١): ينهى تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم. انتهى

❖ **مسألة وصف الكافر بأنه أخ:**

وذلك مثل قول إخواننا الأقباط أو إخواننا النصارى وما شابه

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: لا يحل للمسلم أن يصف الكافر-أيا كان نوع كفره؛ سواء كان نصرانيا، أم يهوديًا، أم مجوسيًا، أم ملحدًا- لا يجوز له أن يصفه بالأخ أبدا، فاحذر يا أخي مثل هذا التعبير، فإنه لا أخوة بين المسلمين وبين الكفار أبدا، الأخوة هي الأخوة الإيمانية كما قال الله -عز وجل-: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}. وإذا

كانت قرابة النسب تنتفي باختلاف الدين، فكيف تثبت الأخوة مع اختلاف الدين وعدم القرابة؟!! قال الله -عز وجل- عن نوح وابنه لما قال نوح عليه الصلاة والسلام: {رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}. فلا أخوة بين المؤمن والكافر أبدا، بل الواجب على المؤمن ألا يتخذ الكافر وليا كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ}. فمن هم أعداء الله؟ أعداء الله هم الكافرون، قال الله تعالى: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ}. وقال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [٨٩] انتهى.

❖ مسألة وصف النصارى بالمسيحيين

لا يجوز ذلك لأن ذلك يعني أنهم أتباع المسيح عليه السلام وليسوا كذلك؛ بل كذبوا على الله تعالى وعلى المسيح عليه السلام فزعموا أن المسيح هو الله أو هو ابن الله؛ تعالى الله عما يقول الظالمون؛ قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (المائدة: ١١٦ - ١١٧).

---

[٨٩] مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٣/ ٤٣).

وعليه فتسميتهم مسيحيين فيه تزكية لهم ولما هم عليه؛ وهم على كفر وباطل والعياذ بالله؛ قال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} (المائدة: ١٧). والله سماهم في كتابه العزيز النصارى؛ وعليه فلا نسميهم إلا بما سماهم الله وسماهم رسوله صلى الله عليه وسلم.[٩٠]

❖ مسألة السفر لبلاد الكفر

الأصل في السفر الإباحة، ومنع السفر لبلاد الكفر للمفاسد المترتبة على ذلك، وأبيح في حالات محدودة كالسفر للدعوة إلى الله، قال الشيخ العلامة صالح الفوزان: السفر إلى بلاد الكفر لا يجوز؛ لأن فيه مخاطر على العقيدة والأخلاق ومخالطة للكفار وإقامة بين أظهرهم، لكن إذا دعت حاجة ضرورية وغرض صحيح للسفر لبلادهم كالسفر لعلاج مرض لا يتوفر إلا ببلادهم، أو السفر لدراسة لا يمكن الحصول عليها في بلاد المسلمين، أو السفر لتجارة، فهذه أغراض صحيحة يجوز السفر من أجلها لبلاد الكفار بشرط المحافظة على شعائر الإسلام، والتمكن من إقامة الدين في بلادهم، وأن يكون ذلك بقدر الحاجة فقط ثم يعود إلى بلاد المسلمين.

أما السفر للسياحة فإنه لا يجوز؛ لأن المسلم ليس بحاجة إلى ذلك، ولا يعود عليه منه مصلحة تعادل أو ترجح على ما فيه من مضرة وخطر على الدين والعقيدة. انتهى

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى: "لا يجوز للإنسان أن يسافر إلى بلاد الكفر إلا بشروط ثلاث:

الشرط الأول: أن يكون عنده علم يدفع به الشبهات.

---

[٩٠] الولاء والبراء في الإسلام –البركاتي (٢٨/١ص)

الشرط **الثاني**: أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

الشرط الثالث: أن يكون محتاجًا إلى ذلك مثل أن يكون مريضًا أو يكون محتاجًا إلى علم لا يوجد في بلاد الإسلام تخصص فيه فيذهب إلى هناك، أو يكون الإنسان محتاجًا إلى تجارة ، يذهب ويتجر ويرجع. المهم أن يكون هناك حاجة، ولهذا أرى أن الذين يسافرون إلى بلد الكفر من أجل السياحة فقط أرى أنهم آثمون، وأن كل قرش يصرفونه لهذا السفر فإنه حرام عليهم وإضاعة لمالهم وسيحاسبون عنه يوم القيامة حين لا يجدون مكانًا يتفسحون فيه أو يتنزهون فيه "[٩١].

❖ : مسألة الإقامة في بلاد الكفر

الأقامة حرام لا يجوز إلا لضرورة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله" [٩٢] وقال: "لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا" [٩٣]. وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححه وحسّنه الشيخ الألباني في الصحيحة من حديث سمرة بن جندب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «مَن جامع المُشرك وسَكَن معه فإنَّه مثله»[٩٤].

وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «أنا بريءٌ مِن كل مسلمٍ يقيمُ بين أظْهُر المشركين»، قالوا: يا رسول الله، ولِم؟ قال: «لا تراءَى نَارَاهُما» [٩٥].

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يقبل الله - عز وجل - من مشرك بعدما أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين»[٩٦].

---

[٩١] بتصرف من كتاب شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج الأول.

[٩٢] أبو داود (٣/ ٢٢٤ ح ٢٧٨٧) .

[٩٣] الحاكم في المستدرك (٢/ ١٤١) وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

[٩٤] ((سنن أبي داود)) رقم (٢٧٨٧)

[٩٥] أخرجه أبو داود والترمذي (١٦٠٤)، والنسائي (٤٧٨٠)

وأخرج النسائي وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع عن جرير قال: «بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، وعلى فراق المشرك».

عن بريدة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا بعث أميراً على سرية أو جيشاً أوصاه بأمور؛ فذكرها، ومنها «ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين».[٩٧]

وقال العلامة ابن باز: قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين [٩٨] "؛ وقد أخبر الله سبحانه عمن لم يهاجر من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام بأنه قد ظلم نفسه، وتوعده بعذاب جهنم في قوله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا} (النساء: ٩٧ - ٩٩).

---

[٩٦] وأخرج النسائي وحسّنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٧٤٨)

[٩٧] وفي صحيح مسلم (١٧٣١)

[٩٨] الترمذي في السير برقم ١٥٣٠، وأبو داود في الجهاد برقم ٢٢٧٤.

❖ مسألة التجنس بجنسية دولة من دول الكفر

الأصل في التجنس بجنسية دول الكفار التحريم، لأدلة تحريم السفر لبلاد الكفر والإقامة بين المشركين، وأوجز

الأمور منها:

أ - أن يترك المسلم بلده بسبب الاضطرار والاضطهاد ويلجأ لهذه الدولة؛ فهو جائز بشرط الاضطرار الحقيقي للجوء، وأن يتحقق الأمن للمسلم وأهله في بلاد الكفر، وأن يستطيع إقامة دينه هناك، وأن ينوي الرجوع لبلاد الإسلام متى تيسر ذلك، وأن ينكر المنكر ولو بقلبه، مع عدم الذوبان في مجتمعات الكفر.

ب - التجنس لمصلحة الإسلام والمسلمين ونشر الدعوة، وهو جائز.

واشترط لجواز ذلك:

(١) انسداد أبواب العالم الإسلامي في وجه لجوئه إليهم.

(٢) أن يضمر النية على العودة متى تيسَّر ذلك.

(٣) أن يختار البلد الذي يستطيع فيه إظهار دينه وعبادته بحرية.

قال الشيخ ابن جبرين رحمه الله: " من اضطر إلى طلب جنسية دولة كافرة كمطارَد من بلده ولم يجد مأوى، فيجوز له ذلك بشرط أن يظهر دينه، ويكون متمكنا من أداء الشعائر الدينية، وأما الحصول على الجنسية من أجل مصلحة دنيوية محضة فلا أرى جوازه " انتهى.

❖ مسألة الاستعانة بالكفار في القتال

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»، قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: «تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَانْطَلِقْ». هـ[٩٩].

يقول الشيخ صالح الفوزان تحت هذا الحديث: "هذا رجل من المشركين كان قوياً وجلداً في الحروب ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وهي أول الغزوات، أول الغزوات بعد الهجرة جاء هذا المشرك يريد الذهاب معه قال (أخرج معك)، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (أخرج معك لأصيب منهم) يعني قصده الأموال والغنيمة وفرح الصحابة لما رأوه، لما يعلمون من قوته وجلده فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: (أتؤمن بالله ؟ قال: لا، قال: إرجع فإني لا أستعين بمشرك) ثم إن الرجل هداه الله وأسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالمشاركة معهم في الجهاد".

استدل العلماء بهذا الحديث على أنه لا يجوز للمسلمين أن يستعينوا بالكفار في القتال لأن الكافر لا يُؤمن، لا يُؤمن أن يأخذ أسرار المسلمين، ولا يُؤمن في القتال، لا

[٩٩] رواه مسلم ١٨١٧

تجوز الإستعانة بهم وهذا قول كثيرٍ من أهل العلم أنه لا تجوز الإستعانة بالمشركين مطلقاً، اختاره شيخ الإسلام أبن تيمية عملاً بهذا الحديث.

والقول الثاني :أنه تجوز الإستعانة بالمشركين عند الضرورة إذا احتاج المسلمون إلى ذلك لقتال عدوهم وكان المشرك ذا رأي وذا شجاعة ولا يخاف على المسلمين منه يعني حسن الرأي في المسلمين فلا مانع من الإستعانة به لأن النبي صلى الله عليه وسلم إستعان بالمشركين في غزوة حنين فإنه خرج معه إلى غزوة حنين ناس من أهل مكة لم يسلموا ومنهم صفوان بن أمية خرج قبل أن يسلم وأستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم أذرعاً، استعار منه اذراعاً من حديد وغيرهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلموا فهذا دليل على جواز الإستعانة بالمشركين عند الحاجة أو عند الضرورة، اختار هذا أبن القيم في زاد المعاد، وجماعة من أهل العلم أنه عند الضرورة لا بأس بشرط أن يُؤمن جانب هذا المشرك أو هؤلاء المشركين الذين يستعان بهم، ولأنه قد يكونون أصلح للمسلمين من ناحية العدو لأنهم يعرفون أسرار العدو وأسرار الكفار ويروقون على أمورهم أكثر من المسلمين نعم.

وهذه مسألة، مسألة الاستعانة بالمشركين حصلت في غزو العراق للخليج منذ سنوات، حصلت عندما غزا العراق دول الخليج منذ سنوات كما تعلمون وأرادت دول الكفر أن تقاتلهم على المسلمين فحصل بحث في هذا الموضوع وتوصل العلماء إلى أنه يجوز الاستعانة بالمشركين في هذه الحالة لأن العدو أقوى منهم ولا يقدرون على قتالهم إلا بإعانة هؤلاء لما عندهم من السلاح والقوة فأجازو الاستعانة بهم في قتال هذا العدو الكافر المشرك وكانت النتيجة ولله الحمد نتيجة طيبة هزم الله هذا العدو، والعدو المستعان بهم من الكفار ارتحلوا لما انتهت المهمة رجعوا إلى بلادهم فصارت المصلحة في هذه الفتوى..... والله أعلم.....

❖ مسألة معاونة بعض الكفار في حرب بعضهم لبعض

إذا كانت هناك معاهدة على النصرة بين المسلمين وفريق من الكفار؛ فيساعد المسلمون الكفار المعاهدين على من بغى عليهم، بالسلاح ونحوه، ومثل هذا ينظر فيه للمصلحة والمفسدة، وإذا كان العدو مشتركًا بين المسلمين وبعض الكفار فيعاونون أيضًا؛ كما في الحديث: " ستصالحون الروم صلحًا آمنًا وتغزون أنتم وهم عدوًا من ورائكم فتنصرون وتغنمون"[١٠٠]

❖ مسألة إعانة الكفار في حرب المسلمين

فقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى عدم جواز الاستعانة بغير المسلمين في قتال البغاة والخوارج من المسلمين.

قال القرافي من المالكية في قتال أهل البغي)) :ولا يقتل أسراهم ولا تغنم أموالهم ولا تسبى ذراريهم، ولا يستعان عليهم بمشرك[١٠١] (وقال الصاوي)) :ولا يستعان عليهم بمشرك و لو خرج من نفسه طائعاً بخلاف الكفار[١٠٢]((وقال النووي من الشافعية)) :لا يجوز أن يستعان عليهم بكفار لأنه لا يجوز تسليط كافر على مسلم ولهذا لا يجوز لمستحق قصاص أن يوكل كافراً باستيفائه ولا للإمام أن يتخذ جلادا كافراً لإقامة الحدود على المسلمين[١٠٣]((وقال ابن قدامة

---

[١٠٠] أخرجه أحمد (١٦٨٢٦)

[١٠١] الذخيرة ٩/١٢، وانظر: القوانين الفقهية لمحمد بن جزي ال***ي ص ٣٨١.

[١٠٢] بلغة السالك لأقرب المسالك ٢٢٢/٤

[١٠٣] روضة الطالبين وعمدة المفتين ٦٠/١٠

منالحنابلة)) :ولا يستعين على قتالهم – أي البغاة - بالكفار بحال ولا بمن يرى قتلهم مدبري[١٠٤]

القول الثاني: ذهب الحنفية إلى جواز الاستعانة بغير المسلمين على بغاة المسلمين، ولكنهم اشترطوا أن يكون حكم الإسلام هو الظاهر.

قال السرخسي الحنفي)) :وإن ظهر أهل البغي على أهل العدل حتى ألجأوهم إلى دار الشرك فلا يحل لهم أن يقاتلوا مع المشركين أهلَ البغي؛ لأن حكم أهل الشرك ظاهر عليهم ولا يحل لهم أن يستعينوا بأهل الشرك على أهل البغي من المسلمين إذا كان حكم أهل الشرك هو الظاهر، ولا بأس بأن يستعين أهل العدل بقوم من أهل البغي وأهل الذمة على الخوارج إذا كان حكم أهل العدل ظاهرا[١٠٥]ً(استدل الفريقان بأدلة من المعقول على ما ذهبوا إليه:فقد استدلّ الجمهور على عدم جواز الاستعانة بالكفار على بغاة المسلمين

١. أن الاستعانة بالكافر على المسلم نوع من تسليطه عليه، وقد قال الله تعالى)) :وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ للكَافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيْلاً[١٠٦] ((فلا يجوز تسليط كافر على مسلم[١٠٧].

٢. أن القصد كفُّ البغاة وردُّهم إلى الطاعة دون قتلهم.[١٠٨]

واستدل الحنفيّة على جواز الاستعانة بالكفار ضد البغاة والخوارج إذا كان حكم الإسلام هو الظاهر بأن الاستعانة بأهل الذمة أو غيرهم على الخوارج كالاستعانة بالكلاب.[١٠٩]

هذا والله اعلى واعل

---

[١٠٤] المغني ٢٤٧/١٢.

[١٠٥] المبسوط ١٣٤/١٠، وانظر: فتح القدير للكمال بن الهمام ١٠٩/٦.

[١٠٦] سورة النساء آية ١٤١

[١٠٧] روضة الطالبين وعمدة المفتين ٦٠/١٠

[١٠٨] المغني ٢٤٧/١٢.

[١٠٩] المبسوط ١٣٤/١٠، وانظر: فتح القدير للكمال بن الهمام ١٠٩/٦.

رداً على من يكفر المسلمين من أجل استعانتهم بالكافرين في قتال المسلمين المعتدين أو في قتال الخوارج المارقين كداعش وأمثالهم المجرمين.

قال الامام السلفي ابن باز رحمه الله : (وأما ما وقع من الحكومة السعودية من طلب الاستعانة من دول شتى للدفاع وحماية أقطار المسلمين؛ لأن عدوهم لا يؤمن هجومه عليهم، كما هجم على دولة الكويت - فهذا لا بأس به، وقد صدر من هيئة كبار العلماء- وأنا واحد منهم- بيان بذلك أذيع في الإذاعة ونشر في الصحف، وهذا لا شك في جوازه، إذ لا بأس أن يستعين المسلمون بغيرهم للدفاع عن بلاد المسلمين وحمايتهم وصد العدوان عنهم ،

وليس هذا من نصر الكفار على المسلمين الذي ذكره العلماء في باب حكم المرتد، فذاك أن ينصر المسلم الكافر على إخوانه المسلمين، فهذا هو الذي لا يجوز، أما أن يستعين المسلم بكافر ليدفع شر كافر آخر أو مسلم معتد ، أو يخشى عدوانه فهذا لا بأس به وقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه استعان بدروع أخذها من صفوان بن أمية استعارها منه - وكان صفوان كافرًا - في قتال له لثقيف يوم حنين ، وكانت خزاعة مسلمها وكافرها مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في قتاله لكفار قريش يوم الفتح، وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: إنكم تصالحون الروم صلحًا آمنًا ثم تقاتلون أنتم وهم عدوًّا من ورائكم فهذا معناه الاستعانة بهم على قتال العدو الذي من ورائنا.

والمقصود أن الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم يجوز أن يكون ذلك بقوة مسلمة، وبمساعدة من نصارى أو غيرهم عن طريق السلاح، وعن طريق الجيش الذي يعين المسلمين على صد العدوان عنهم، وعلى حماية بلادهم من شر أعدائهم ومكائدهم.

والله جل وعلا يقول في كتابه العظيم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) فأمرنا بأخذ الحذر من أعدائنا وقال عز وجل: (وأعدوا لهم) أي للأعداء الكفار (

مااستطعتم من قوة) وهكذا من يعتدي علينا ولو كان مسلمًا أو ينتسب إلى الإسلام ، فإذا خشي المسلمون عدوانه جاز لهم أيضًا أن يستعينوا بمن يستطيعون الاستعانة به لصد عدوان الكافر ولصد عدوان المعتدي وظلمه عن بلاد المسلمين وعن حرماتهم

❖ مسألة التشبه بالكفار

يحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم؛ عنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ [١١٠] ".

وقول الله تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌمِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (الحديد: ١٦).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فقوله: {وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} نهي مطلق عن مشابهتهم، وهو خاص أيضاً في النهي عن مشابهتهم في قسوة قلوبهم، وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي" انتهى.

وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية (٤/ ٣٩٦): "ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية " انتهى.

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَالِفُوا الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ " [١١١]

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ: "إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا"

---

[١١٠] أخرجه أبو داود (اللباس / ٣٥١٢) وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣٤٠١): حسن صحيح.

[١١١] وروى أبو داود (٦٥٢)

[١١٢]وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى " [١١٣]

❖ معنى مخالفة الكفار

أوجب الشرع الحنيف وجوب مخالفة الكافرين؛ وترك التشبه بهم فيما هو من خصائصهم؛ والتشبه يكون فيما يظهر ومن ذلك لبس الثياب التي هي علامة عليهم، وكطريقة كلامهم والتحدث بلغتهم بغير حاجة ونحو ذلك؛ أما المخالفة فتكون في الأفعال والأقوال وفي كل الأمور؛ ما لم يكن أمرًا أقره شرعنا الحنيف؛ فالمخالفة أعم وأوسع من ترك التشبه؛ قال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (الجاثية: ١٨). وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ} (الرعد: ٣٧).

وقول الله تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (الحديد:١٦).

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَالِفُوا الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ " [١١٤]

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ " [١١٥]

---

[١١٢] رواه مسلم (٢٠٧٧).

[١١٣] رواه مسلم (٢٥٩).

[١١٤] وروى أبو داود (٦٥٢)

[١١٥] رواه البخاري (٣٤٦٢) ومسلم (٢١٠٣).

❖ مسألة عيادة مرضى الكفار

يجوز إذا كان يرجى من وراء ذلك مصلحة؛ كإسلام المريض؛ وقد جاء في صحيح البخاري من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمَرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له: "أسلم" فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم-. فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار".[١١٦]

وقد جاء في الصحيحين وغيرهما من طريق ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءَه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله صلى لله عليه وسلم لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله؛ فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والله لأستغفرنّ لك ما لم أُنه عنك؛ فأنزل الله تعالى فيه: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى.....}.[١١٧] (سورة التوبة:١١٣)

---

[١١٦] صحيح البخاري (٣/٢١٩ ح ١٣٥٦) .

[١١٧] رواه البخار(١٣٦٠)

❖ مسألة تعزية الكفار في أمواتهم

لا بأس بذلك لتأليف قلوبهم بغير مفسدة ولا يكون في كنيسة، قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "ينظر في ذلك للمصلحة، إن كان في ذلك مصلحة التأليف وجلب المودة من هؤلاء الكفار للمسلمين فلا بأس، وإن لم يكن فيها فائدة فلا فائدة" [١١٨] انتهى.

❖ مسألة الاستغفار لموتى غير المسلمين

لا يجوز الاستغفار لغير المسلمين أو الدعاء لهم بالرحمة؛ قال الله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} وفي الآية وجوب إظهار البراءة من الكفار والمنافقين من جميع الوجوه، وظهر في هذه الآية أنه تجب البراءة من أمواتهم وأحيائهم وإن كانوا في غاية القرب من الإنسان.

❖ مسألة الزواج من نساء الكفار

يجوز للمسلم أن يتزوج المحصنة من أهل الكتاب اليهود والنصارى؛ والدليل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ}(المائدة:٤).

---

[١١٨] الإجابات على أسئلة الجاليات (١/ ١٤ - ١٥).

هذا مع كون المسلمة أولى؛ قال تعالى: {وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ} (البقرة:٢٢١). وأما المشركة التي تعبد الأصنام أو البوذية أو المجوسية أو الملحدة فلا يجوز للمسلم نكاحهن؛ والدليل على ذلك قوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ} (البقرة: ٢٢١).

❖ مسألة زواج المسلمة من كافر؟

يحرم على المسلمة أن تتزوج بغير مسلم؛ والدليل على ذلك قوله تعالى: {وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} (البقرة: ٢٢١).

هل يقدح في البراءة من الكفار محبة الزوجة غير المسلمة (الكتابية) أما إن كانت المحبة لدينها ولما هي عليه من الكفر فهذا والعياذ بالله من الموالاة الكبرى التي تخرج عن الإسلام؛ وأما إن كانت المحبة لحسن تبعلها له؛ ولتفانيها في خدمته وأولاده؛ مع بغض ما هي عليه من الكفر والبراءة منه ودوام النصح لها ودعوتها إلى الإسلام؛ فهذا لا شيء فيه والله أعلم.

❖ مسألة حق الجار غير المسلم

أولًا: اعتنى الشرع الحنيف بالجار، فوصى الله تعالى وأمر بالإحسان إليه فقال سبحانه وتعالى: {وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ

وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً} (النساء: ٣٦).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»[١١٩]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره»[١٢٠]

وللعلم فالجيران ثلاثة:

١. جار له حق واحد؛ وهو غير المسلم؛ له حق الجوار.

٢. وجار له حقان وهو الجار المسلم؛ له حق الجوار وحق الإسلام.

٣. وجار له ثلاثة حقوق؛ وهو الجار المسلم ذو القرابة والرحم؛ له حق الجوار وحق

الإسلام وحق القربى.

ثانيًا: أما عن الجار غير المسلم فله حق الجوار بالمعروف، مع الإحسان إليه لأنه داخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره» متفق عليه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار»[١٢١]

---

[١١٩] رواه البخاري:٦٠١٥

[١٢٠] رواه مسلم(٧٧)

[١٢١] رواه البخاري (١٣٥٦)

وكان عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - إذا ذبح شاة يقول: «أهديتم لجاري اليهودي؟ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[١٢٢]

❖ مسألة أكل طعام الكفار وذبائحهم

طعام الكفار من أهل الكتاب وغيرهم حلال للمسلم شريطة ألا يكون محرمًا في الإسلام؛ عن أنس - رضي الله عنه - أن يهوديًا دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خبز شعير، وإهالة سنخة فأجابه[١٢٣]. وقال عز وجل: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} الآية.

أما الذبائح فيجوز أكل ما ذبح أهل الكتاب اليهود والنصارى؛ قال ابن قدامة: أجمع أهل العلم على إباحة ذبائح أهل الكتاب؛ لقول الله تعالى: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} (المائدة: ٥)؛ يعني: ذبائحهم. قال البخاري: قال ابن عباس: طعامهم ذبائحهم[١٢٤].

وفي عن عائشة رضي الله عنها، " أن قومًا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن قومًا يأتوننا باللحم، لا ندري أَذَكَرُوا اسم الله عليه أم لا؟ فقال: سموا أنتم، ثم كلوا".[١٢٥]

أما ذبائح الكفار الوثنيين فلا يجوز أكلها، لأن الأصل في الذبائح الحرمة، ولأن الوثنيين لا يذكرون اسم الله عليه والله يقول: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} (الأنعام: ١٢١) والله أعلم

---

[١٢٢] رواه أبو داود.(٥١٥٢)

[١٢٣] أخرجه أحمد (١٣٢٠١) بسند صحيح.

[١٢٤] المغني (١٣/ ٢٩٣).

[١٢٥] صحيح البخاري (رقم ٥٥٠٧)

❖ مسألة الاحتفال بأعياد الكفار

لا يجوز الاحتفال بأعياد الكفار لما في ذلك من إقرار ما هم عليه من الكفر، ولما فيه من تكثير سوادهم؛ والتشبه بهم قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من تشبه بقوم فهو منهم"؛ والله سبحانه وتعالى يقول: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} (الفرقان: ٧٢). الآية فسرها العلماء بأعياد المشركين؛ ولما فيه من التعاون على الإثم والعدوان قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة:٢).

ولما فيه أيضًا من موالاتهم؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} (المائدة: ٥١)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ} (الممتحنة: ١).

ولأنه ليس للمسلمين إلا عيدان يوم الفطر ويوم الأضحى وقد روى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا:[١٢٦]

يوم الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ".[١٢٧]

---

[١٢٦] أبو داود (١١٣٤) والنسائي (١٥٥٦)

[١٢٧] وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٢١).

❖ مسألة الاحتفال بشم النسيم

شم النسيم لا يجوز الاحتفال به بأي مظهر من مظاهر الاحتفال سواء أكان بتناول أطعمة معينة كالسمك المملح (الفسيخ) أو البيض، أو أي شيء يؤكل خصيصًا بهذه المناسبة، أو كانت بلبس لباس معين، أو بخروج في نزهة، لأن كل ذلك من صور الاحتفال المحرم؛ لأنه عيد للنصارى؛ وهو في أصله عيد فرعوني ثم انتقل لليهود وسموه عيد الفصح أي الخروج من مصر ثم انتقل للنصارى وهو عيد القيامة؛ وذلك لما دخلت النصرانية مصر فأصبح عيدهم يلازم عيد المصريين القدماء - الفراعنة- ويقع دائماً في اليوم التالي لعيد الفصح أو عيد القيامة.

والأطعمة المباحة لا حرج في تناولها ولكنها منعت في هذه المناسبة لأنها صارت علامة على الاحتفال؛ ولما فيه من التشبه بالكافرين والرضا بدينهم؛ والموالاة لهم؛ واتباعهم على باطلهم؛ فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، مرفوعاً: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراع بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم"،

قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟!!!، قال: " فمن؟ ".

وقد قال صلى الله عليه وسلم: " من تشبه بقوم فهو منهم" [١٢٨]

وقال الله تعالى: {إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم} (الزمر: ٧). وقال تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} (المائدة: ٣). وقال تعالى: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} (آل عمران: ٨٥).

وقال الله تعالى: {والذين لا يشهدون الزور} قال: ابن عباس، وأبو العالية، وطاوس، ومحمد بن سيرين، والضحاك، وابن زيد، والربيع بن أنس، وغيرهم: " هي أعياد المشركين".

---

[١٢٨] مسند أحمد (٥١١٥)

وقيل: " الشرك، وعبادة الأصنام "، وقيل: " اللغو والغناء "، وقيل: "الكذب والفسق والكفر واللغو والباطل "، وقيل " مجالس السوء والخنا"، وقيل: " شرب الخمر".[١٢٩]

❖ مسألة الاحتفال بعيد الميلاد (الكريسمس)

ما قيل في شم النسيم يقال في عيد الميلاد أو عيد الأم أو عيد الحب أو عيد النيروز وما شابه من أعياد الكفر والبدعة، فالاحتفال بها حرام كلمة واحدة، لما في ذلك من تضييع لثوابت الإسلام وإضعاف لوازع الدين في نفس المسلم، وإلغاء لهويته وضياع أصل الولاء والبراء، وإقرار ما عليه النصارى أو اليهود أو غيرهم من ملل الكفر من الباطل.

ويحتفل النصارى كل عام بميلاد المسيح عليه السلام في مواعيد مختلفة حسب كل طائفة منهم؛ وبكل أسف يشاركهم بعض المسلمين في ذلك؛ قَال اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ} (البقرة: ١٢٠). وورد عن عمر بن الخطاب قال: "لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم " رواه عبد الرزاق والبيهقي.

قال شيخ الإسلام: إن أعياد أهل الكتاب والأعاجم نهي عنها لسببين:

أحدهما: أن فيها مشابهة للكفار.

الثاني: أنها من البدع[١٣٠].

---

[١٢٩] وراجع: "تفسير ابن كثير" (٦/ ١٤٢)، و"تفسير القرطبي" (٥/ ٤٩٣١

[١٣٠] اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٦٧.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ" [١٣١]

❖ مسألة الاحتفال بذكرى الميلاد

الاحتفال بذكرى الميلاد حرام لأنه تشبه بغير المسلمين، وقد أخرج أحمد وأبو داود قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من تشبه بقوم فهو منهم". ولو كان خيرًا لدل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولسبقنا إليه السلف الصالحون الأوائل من الصحابة والتابعين؛ وعليه فالاحتفال به بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار كما قال المعصوم صلى الله عليه وسلم.

❖ مسألة تهنئة الكفار بأعيادهم

قال ابن القيم - يرحمه الله - في كتاب (أحكام أهل الذمة): " وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنّأ عبداً بمعصية أو بدعة، أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه." انتهى

[١٣١] صحيح البخاري (رقم٢٦٩٧)

ومنع من ذلك أيضًا لما فيه من إقرارهم على كفرهم، ولما فيه من تقوية نفوسهم على باطلهم، ولما فيه من موالاتهم. والله أعلم

❖ مسألة إلقاء السلام أو رد السلام على غير المسلمين

لا يجوز أن نبدأ الكافر بالسلام؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام .. ".[١٣٢] وأما رد السلام عليهم فيرد بقول: وعليك أو وعليكم؛ فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن اليهود إذا سلموا عليكم يقول أحدهم: السام عليكم، فقل: عليك"..[١٣٣] والسام أي الموت والهلاك، عن أَنَس بْن مَالِكٍ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ».[١٣٤]

❖ مسألة دفع الزكاة لغير المسلمين

لا يجوز إعطاء الزكاة لغير مسلم؛ إلا إذا كان من المؤلفة قلوبهم قال الله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: ٦٠).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل لما بعثه لليمن: " ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ

---

[١٣٢] رواه مسلم (٢١٦٧)

[١٣٣] رواه البخاري (٥٩٠٢) ومسلم (٢٤٦١)

[١٣٤] وأخرج البخاري (٦٢٥٨)

افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ" الحديث متفق عليه.

❖ مسألة الصدقة لغير المسلمين

يجوز التصدق على الفقراء من غير المسلمين مع كون فقراء المسلمين أولى، قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة: ٨ - ٩).

ولحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: " قَدِمَتْ عَلَيّ أمي وهي مشركة - في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومُدَّتِهم - مع أبيها، فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبةٌ - تطلب العون - أفأصلها؟ قال: نعم صِلِيْها "[١٣٥].

وعن عائشة رضي الله عنها: "أن امرأة يهودية سألتها فأعطتها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فأنكرت عائشة ذلك، فلما رأت النبي صلى الله عليه وسلم قالت له، فقال: لا، قالت عائشة: ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليهوسلم بعد ذلك: " إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم".[١٣٦] . فدل هذان الحديثان على جواز التصدق على الكاف

[١٣٥] رواه البخاري (٢٩٤٦)

[١٣٦] مسند أحمد برقم (٢٤٨١٥)

❖ مسألة قبول أموال الكفار

يجوز قبول أموال الكافر إذا بذلها وتبرع بها عن طيب نفس؛ فقد أكل النبي صلى الله عليه وسلم عند اليهود[١٣٧]. وأهدى له ملك أيلة - بلدة بساحل البحر - وكان كافراً بغلة بيضاء وبردةً[١٣٨]. وبذل عنه النجاشي مهر أم حبيبة ولم يكن أسلم آنذاك؛ فعن أم حبيبة أن رسول الله صلى اللهم عليه وسلم تزوجها وهي بأرض الحبشة زوَّجها النجاشي وأمهرها أربعة آلاف وجهزها من عنده وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ولم يبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وكان مهر نسائه أربع مائة درهم[١٣٩].

❖ مسألة العمل لدى المشركين

يكره ذلك، لما فيه من تعرض المسلم للامتهان، وجاز لحاجة أو ضرورة ويدل على ذلك ما رواه البخاري أيضاً عن خباب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قيناً فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده، فأتيته أتقاضاه فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموت ثم تبعث فلا؛ قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم. قال: فإنه سيكون لي ثم مال وولد، فأقضيك: فأنزل الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا}[١٤٠] (مريم: ٧٧).

---

[١٣٧] أخرجه البخاري (٢٤٢٤) ومسلم (٤٠٦٠).

[١٣٨] أخرجه البخاري (١٤١١) ومسلم (١٣٩٢).

[١٣٩] أخرجه النسائي (٣٣٥٠) - واللفظ له - وأبو داود (٢٠٨٦) والحاكم (٢/ ١٨١) وصححه وأقره الذهبي.

[١٤٠] صحيح البخاري كتاب الإجازة باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب (٤/ ٤٥٢ ح

قال المهلب: كره أهل العلم ذلك - أي مؤاجرة نفسه من مشرك في أرض الحرب - إلا لضرورة بشرطين أحدهما أن يكون عمله فيما يحل للمسلم فعله والآخر: أن لا يعينه على ما يعود ضرره على المسلمين [١٤١]

❖ مسألة استعمال آنيتهم وملابسهم

أما عن آنية الكفار فيكره استعمالها لما ثبت في الصحيحين، عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الأكل في أواني المشركين، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تأكلوا فيها إلا أن لا تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها". أما عن استعمال ملابسهم فلا بأس ولا حرج على المسلم في استعمالها إذ لم يرد ما يمنع من ذلك. ما لم يكن فيه تشبه بهم فيما هو من خصائصهم؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليه ثوبين معصفرين فقال له: " إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها " [١٤٢] عن عمر رضي الله عنه أنه كتب للمسلمين في أذربيجان: " إياكم والتنعم وزي أهل الشرك " [١٤٣]

[١٤١] فتح الباري (٤/ ٤٥٢).
[١٤٢] رواه مسلم (٢٠٧٧).
[١٤٣] رواه مسلم (٢٠٦٩).

❖ هل يجوز التوارث بين المسلم والكافر؟

لا يجوز أن يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم "[١٤٤].

❖ مسألة من صحح دين النصارى أو اليهود أو غيرهم من ملل الكفر

من صحح دين النصارى أو اليهود أو غيرهم من ملل الكفر، ولم يعتقد كفرهم فهو كافر مرتد؛ قال الله عز وجل: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} (آل عمران: ٨٥).

وقال الله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} (المائدة: ١٧)

ومن صحح دين النصارى مكذِّبٌ بقول الله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (المائدة: ٧٣)

وقول الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (التوبة: ٣٠ - ٣١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"[١٤٥] قال القاضي عياض: "ولهذا نكفِّر كل من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحَّح

---

[١٤٤] أخرجه البخاري (٦٣٨٣) ومسلم (١٦١٤).

[١٤٥] رواه مسلم (١٥٣).

مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك" انتهى[١٤٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: قد ثبت في الكتاب، والسنَّة، والإجماع: أن من بلغته رسالته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن به: فهو كافر، لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد؛ لظهور أدلة الرسالة، وأعلام النبوة "[١٤٧].وقال - رحمه الله - أيضًا -: إن اليهود والنصارى كفار كفراً معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام [١٤٨] ".

❖ ما تفسير قوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}

قال البغوي في تفسيره: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} [١٤٩](فصلت: ٤٠).

وقيل معنى الآية: وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا فإن كفرتم فقد أعد لكم ربكم نارا أحاط بكم سرادقها وإن آمنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لأهل طاعته.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية: من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} (الإنسان: ٣٠).

وقال ابن كثير في تفسيره : يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد للناس: هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا من باب التهديد والوعيد الشديد[١٥٠]؛ ولهذا

---

[١٤٦] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١٠٧).

[١٤٧] مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٦).

[١٤٨] مجموع الفتاوى" (٣٥/ ٢٠١).

[١٤٩] تفسير البغوي (٥/ ١٦٧)

[١٥٠] ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٥٤)

قال: {إنا أعتدنا} أي: أرصدنا {للظالمين} وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه؛ {نارًا أحاط بهم سرادقها} أي: سورها.

❖ ما تفسير قوله تعالى: {لكم دينكم ولي دين}

قال الفخر الرازي في تفسيره مفاتح الغيب: قال ابن عباس: لكم كفركم بالله ولي التوحيد والإخلاص له، فإن قيل: فهل يقال: إنه أذن لهم في الكفر؟ قلنا: كلا فإنه عليه السلام ما بعث إلا للمنع من الكفر فكيف يأذن فيه، ولكن المقصود منه أحد أمور:

أحدها: أن المقصود منه التهديد، كقوله: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ}.

وثانيها: كأنه يقول: إني نبي مبعوث إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة، فإذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فاتركوني ولا تدعوني إلى الشرك. اهـ

وقال البخاري: يقال: (لكم دينكم) الكفر؛ (ولي دين) الإسلام.

وجاء أيضًا: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} أي لكم جزاؤكم على أعمالكم ولى جزائي على عملي كما جاء في قوله تعالى: {لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ}.

❖ معنى قاعدة: الرضا بالكفر كفر

والمعنى أن من أقر الكافر على كفره وصحح ما هو عليه من الكفر أو زعم بأن جميع الناس من يهود أو نصارى أو غيرهم من ملل الكفر سيدخلون الجنة كأهل التوحيد والإسلام؛ أو أحب الكافر لكفره فهو كافر قولًا واحدًا؛ والدليل على هذه القاعدة قوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا

وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً} (النساء: ١٤٠).

وقال القرطبي في تفسيره "الجامع": {إنكم إذاً مثلهم}، من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضى بالكفر كفر، فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية ا- هـ.

❖ مسألة بناء كنائس النصارى أو معابد اليهود أو ما شابه في ديار الإسلام

جاء في فتوى اللجنة الدائمة فتوى رقم (٢١٤١٣) وتاريخ ١/ ٤ / ١٤٢١ هـ: صار من ضروريات الدين: تحريم الكفر الذي يقتضي تحريم التعبد لله على خلاف ما جاء في شريعة الإسلام، ومنه تحريم بناء معابد وفق شرائع منسوخة يهودية أو نصرانية أو غيرهما؛ لأن تلك المعابد سواء كانت كنيسة أو غيرها تعتبر معابد كفرية؛ لأن العبادات التي تُؤدى فيها على خلاف شريعة الإسلام الناسخة لجميع الشرائع قبلها والمبطلة لها، والله تعالى يقول عن الكفار وأعمالهم: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً} (الفرقان: ٢٣). ولهذا أجمع العلماء على تحريم بناء المعابد الكفرية مثل: الكنائس في بلاد المسلمين، وأنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام، وألا يكون فيها شيء من شعائر الكفار لا كنائس ولا غيرها، وأجمعوا على وجوب هدم الكنائس وغيرها من المعابد الكفرية إذا أُحدثت في الإسلام، ولا تجوز معارضة ولي الأمر في هدمها بل تجب طاعته. انتهى

❖ مسألة القراءة في التوراة أو الإنجيل الموجود بأيدي اليهود أو النصارى

أولًا: نحن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله إجمالا، قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (البقرة: ٢٨٥).

والإيمان بالكتب ركن من أركان الإيمان فقد قال صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» ونؤمن بالكتب التي أخبرنا الله بها كالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، والإنجيل أنزله الله على عيسى عليه السلام والزبور أنزل على داود عليه السلام ونحو ذلك، فمن كذب بالكتب إجمالًا أو كذب بأحدها فهو كافر لأنه مكذب لكتاب الله تعالى.

ثانيًا: القرآن هو كتاب الله تعالى الذي أنزله وحيًا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو آخر الكتب، وقد نسخ الله به ما سبق من الكتب التي أنزلها سبحانه وتعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} (المائدة: ٤٨).

ثالثًا: هذه الكتب الموجودة الآن بين أيدي اليهود والنصارى؛ أو ما يسمى بالكتاب المقدس بزعمهم؛ فهي محرفة؛ ومبدلة؛ ودخل عليها من العبث والتحريف والزيادة والنقصانما لا يمكن رده عده ولا إحصاؤه؛ وشتى أشكال التغيير والنسيان؛ قال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} (المائدة:١٣).

وقال تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} (المائدة:٤١) ويستدل لذلك بما ورد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟ فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ؛ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا؛ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ: ارْفَعْ يَدَكَ؛ فَرَفَعَ يَدَهُ؛ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ".[١٥١]

رابعًا: أما عن حكم القراءة في التوراة أو الإنجيل الموجود بأيدي اليهود أو النصارى فلا يجوز إلا للمصلحة أو الضرورة؛ فمن تصدر للرد على شبهات النصارى أو تفنيد عقائدهم أو دعوتهم فيجوز له ذلك إن كان مؤهلًا لهذه المهمة ومسلحًا بالعلم والعقيدة الإسلامية الصحيحة؛ أما ما عدا ذلك فيحرم الاطلاع فيها أو قراءتها فقد أخرج أحمد وغيره عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ فَقَالَ: "أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ؛والذي نفسي بيديلو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني [١٥٢]؛ وَالَّذِي والله أعلم.

[١٥١] رواه البخاري (٣٦٣٥) ومسلم (١٦٩٩)

[١٥٢] أخرج أحمد (١٥١٥٦)

❖ مسألة بيع الأراضي والعقارات للنصارى واليهود

الأصل جواز البيع والشراء بالشروط المعروفة في كتب الفقه؛ والله يقول: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ} (البقرة: ٢٧٥). ولكن بخصوص بيع الأراضي والعقارات لليهود أو النصارى فيحرم للمفسدة الحاصلة؛ من تقوية شوكتهم على المسلمين؛ ومن السيطرة على دول الإسلام؛ والله تعالى يقول: {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً}؛ ويقول سبحانه: {ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} (المائدة: ٢).

ويقول سبحانه: {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون} (هود: ١١٣) وعليه فيحرم بيع الأراضي والعقارات والأبنية لغير المسلمين في دول المسلمين، والله أعلم.

❖ مسألة التحاكم لقوانين وتشريعات الكفار

إن الله تعالى سمى عدم التحاكم للشرع الذي أنزله كفرًا وسماه حكم الجاهلية وسماه أيضًا حكم الطاغوت والعياذ بالله، قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (المائدة:٤٤).

وقال تعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ. أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (المائدة: ٤٩ - ٥٠).

وقد قال تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} (الشورى: ٢١).

وقال سبحانه: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} (النساء:٦٠ - ٦١).

وعلى هذا فالتحاكم لشرع الكفار وقوانينهم كفر والعياذ بالله؛ ونحن لن نتكلم هل هو كفر أكبر أم كفر أصغر؟ لأن الأصل أن تمرر النصوص كما جاءت زجرًا وتقريعًا وترهيبًا لمن تحاكم لغير شرع الله تعالى.ولكن من المتفق عليه أن من استحل التحاكم لغير شرع الله تعالى؛ أو فضل قوانين الكفار بحكم الله وشرعه؛ أو ساوى قوانين الكفار بشرع الله فهو كافر كفرًا أكبر يخرجه عن الإسلام؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه، كان كافرًا مرتدًا باتفاق الفقهاء " [١٥٣] انتهى.

وقال ابن كثير رحمه الله: " فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه؟! من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين " [١٥٤] انتهى

و (الياسا) ويقال: (الياسق) هي قوانين جنكيزخان التتاري الذي ألزم الناس بالتحاكم إليها؛ ولا شك أن من باشر التشريع بنفسه كان أعظم كفرًا وضلالًا ممن تحاكم إليه.

[١٥٣] مجموع الفتاوى (٣/ ٢٦٧).

[١٥٤] البداية والنهاية (١٣/ ١٣٩)

❖ مسألة تولية الكافر أمور المسلمين

لا يجوز أن يتولى غير المسلم ولاية على المسلمين؛ قال الله تعالى: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} (النساء: ١٤١).وقال الله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء: ٥٩). فدلَّ بقوله: {مِنْكُمْ} على أنَّ أولي الأمر يجب أن يكونوا من المسلمين المؤمنين؛ لا من غيرهم. وقال الله - عزَّ وجلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (آل عمران: ١١٨).

وعن عُبَادة بن الصَّامت قال: دعانا رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فبايَعناه، فكان فيما أخذَ علينا أنْ بايعَنَا على السَّمع والطاعة في منشَطِنا ومَكرهِنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثَرَةٍ علينا، وأن لا نُنازع الأمر أهلَه، قال: "إلاَّ أن تروْا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان"[١٥٥].

وقال القاضي عياض: أجمع العلماءُ على أنَّ الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنَّه لو طرأ عليه الكفر انعزل، وكذا لو ترك إقامةَ الصَّلوات والدُّعاءَ إليها[١٥٦]

❖ مسألة القول بزمالة الأديان السماوية

في القول تفصيل:

أولًا: إن كان القصد بأن الأنبياء والرسل إخوة وكلهم بعثوا من الله، وعلى هذا فما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما نزل على موسى عليه السلام وما نزل

---

[١٥٥] مسلم (٣٤٢٧)

[١٥٦] شرح صحيح مسلم للنووي (٦/ ٣١٥).

على عيسى عليه السلام كله من عند الله، فلا بأس بهذا القول بمعنى أن مصدرهم واحد.

ثانيًا: إن كان المعنى تسوية الإسلام بما عليه اليهود اليوم وكذا ما عليه النصارى أو تسوية القرآن بالتوراة والإنجيل، وأن الكل سيدخلون الجنة وهم مرضيون عنهم من الله؛ فهذا ضلال بين وكفر صراح؛ ففيه تكذيب للقرآن، الذي أثبت كفر اليهود والنصارى وأثبت تحريفهم للتوراة والإنجيل، وما بقي فيها صحيحًا غير محرف فهو منسوخ بالإسلام، كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} وقال سبحانه: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} وغيرها من الآيات. وكلمة أخيرة فهذه الدعوة خبيثة الهدف والغاية، ويحرم التورط فيها؛ وينبغي الحذر من مخططات القوم، لا سيما رواد المدرسة العقلية الحديثة

خاتمة البحث

فهذا أوان ختام لهذا البحث العلمي الذي وفقني الله لإتمامه على أحسن وجه بعد ما استفرغت له جهدا جهيدا في تأليب المعلومات والأخبار التي تتعلق بهذا الموضوع المهم ذي الشأن الواسع الذي لـه علاقة وطيدة وأكيدة بعقيدة المسلم ولا أكون مغاليا إذا قلت إنه جزء من أجزاء العقيدة الإسلامية.
ومكنني الله من انتهاءه يوم الأحد ٢٩ من صفر عام ١٤٣٩ هـ المصادف لـ ١٩ من نفمبر عـام ٢٠١٧ م فأشكر أجزل الشكر وأسبغ الامتنان.

وأخي القارئ: إني تطرقت بهذا البحث الصغير الحجم إلى فؤائد عديدة وفوائد غريبة فيود قلبي أن أسرد غيضا من قبضها فيما يلي من السطور:

١- شدة عناية الإسلام الفائقة ببناء عقيدته على أحسن وجه حيث لاشيئ فيها من شوائب الشرك التي تنغص في شكلها النافع وقالبها الأصيل.

٢- الإسلام لا يوسع المجال في بناء العلاقات الاجتماعية والأوامر والوشائج الأخوية بين المسلمين والكفار مع فتح أبوابها على مصراعيها بل وضع حدا محدودا من حيث الولاء والبراء.

٣- تمكنت فيه أن ألم بأحوال يجوز فيها الاستعانة بالكفار وأحكام تترتب عليها.

٤- عرفت عبر هذا البحث العلاقات التي تكون بين المسلمين وأهل الكتاب وما يسوغ للمسلمين من التعامل معهم.

٥- سهل علي بإعداد هذا البحث أن أتبين من المسائل العقدية التي تهمنا في الظروف الراهنة من حيث الولاء والبراء في حين أن زمننا هذا مكتظ بالفتن والهرج والبلبلة.

فهذه هي أهم النتائج التي انتقيتها من هذا البحث العلمي وإن كان هناك فوائد ونتائج أخرى تفوق الحصر والإحصاء إلا أنني لا أحب التطويل في هذا المقام الجليل.

وأخيرا وليس آخرا أنني سألت الله تعالى أن يكتب لهذا العمل الصغير التوفيق والسداد فيما سطرته وأن يجزيني خير الجواء لا أنسى أن أكرر عابرات الشكر لكل من أعانني ومد إلي يد العون على إتمام هذا على شكل مزين بهي كما أنني أرجو من كل من عثر فيه على زلة قدم وسبق قلم ومعاثر نظر أن ينبه إليها على أحسن وجه. لأن هذا بضاعة مزجاة لرجل يعرضه الخطأ والكبوة وإنني في كل الآحايين شاكر لـه كما أنني راجع عنها في حياتي وبعد مماتي إن شاء الله تعالى.

سطره قلم العبد الفقير إلى مغفرة المنان

خبلا ووجلا

أشفاق بن مسعر

الانتهاء: ١٤٣٩/ صفر/ ٢٩

الموافق: ٢٠١٧/ نوفمبر/ ١٩

فهرس القرآن

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ.....	سورة محمد: ١١
يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ.....	سورة مريم : ٤٥
اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ.....	سورة البقرة: ٢٥٧
وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ.....	سورة محمد: ٣٨
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي.....	سورة المائدة:٥١
بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ.....	سورة التوة: ١
اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ.....	سورة البقرة: ٢٥٧
إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ.....	سورة البقرة: ٢٥٧
لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ.....،.....	سورة الممتحنة: ١
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا.....	سورة الشمس:٧
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا.....	سورة الشمس:٨
قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا.....	سورة الشمس:٩
خَابَ مَن دَسَّاهَا.....	سورة الشمس:١٠
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي.....	سورة الأنبياء: ٢٥
كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ.....	سورة الملك:٨
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا.....	سورة الملك:٩
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ.....	سورة الملك:١٠
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا.....	سورة الملك:١١
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.....	سورة لقمان:٢٥
تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ.....	سورة آل عمران: ٦٤
أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ.....	سورة الرعد:٢٨

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ.....	سورة البقرة: ٢٥٦
وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ.....	سورة آل عمران: ١٠٣
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ.....	سورة آل عمران:٨٥
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ.....	سورة فصلت: ٣٣
قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا.....	سورة الأنعام: ٧١
وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ.....	سورة لقمان: ٢٢
وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ.....	سورة يونس: ١٠٧
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ.....	سورة البقرة:١٦٦
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً.....	سورة البقرة:١٦٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ.....	سورة المائدة:٥٤
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله.....	سورة الصف:٤
بَلِ اللهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ.....	سورة آل عمران: ١٥٠
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى.....	سورة الحج: ٧٨
قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي.....	سورة آل عمران: ٣١
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا.....	سورة الحجرات:٩
لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ.....	سورة المجادلة:٢٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ.....	سورة التوبة:٢٣
قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ.....	سورة التوبة:٢٤
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ.....	سورة المائدة: ٥٥
وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ.....	سورة المائدة: ٥٦
يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى.....	سورة المائدة: ٥١
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ.....	سورة التوبة:٧١
وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا.....	سورة الحجرات: ٩

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.....	سورة الحجرات: ١٠
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.....	سورة البقرة: ١١٧
قل ما كنت بدعاً من الرسل.....	سورة الأحقاف: ٩
وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ.....	سورة الأنعام: ١٣٦
وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ.....	سورة الأنعام: ١٣٩
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة.....	سورة المائدة: ١٠٣
وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ.....	سورة النحل:١١٦
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.....	سورة المائدة:٠٣
أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا.....	سورة الأنعام: ١٢٢
فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم.....	سورة الأحزاب: ٢٣
وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ.....	سورة آل عمران:١٣٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ.....	سورة آل عمران: ١١٨
لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ....	سورة آل عمران: ٢٨
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.....	سورة الحجرات: ١٠
رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ.....	سورة هود: ٤٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي.....	سورة الممتحنة: ١
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ.....	سورة البقرة: ٩٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى.....	سورة المائدة: ٥١
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ.....	سورة المائدة: ١١٦
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ.....	سورة المائدة: ١٧
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي.....	سورة النساء: ٩٧
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ.....	سورة المائدة: ٥١
أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ.....	سورة الحديد: ١٦

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الْأَمْرِ.....	سورة الجاثية: ١٨
وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ.....	سورة الرعد: ٣٧
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا.....	سورة التوبة: ١١٣
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ.....	سورة المائدة: ٤
وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ.....	سورة البقرة: ٢٢١
وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ.....	سورة البقرة: ٢٢١
وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ.....	سورة النساء: ٣٦
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ.....	سورة المائدة: ٥
وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ.....	سورة الأنعام: ١٢١
وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ.....	سورة الفرقان: ٧٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي.....	سورة الممتحنة: ١
ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل.....	سورة آل عمران: ٨٥
وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى.....	سورة البقرة: ١٢٠
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ	سورة التوبة: ٦٠
لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ.....	سورة الممتحنة: ٨
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ.....	سورة فصلت: ٤٠
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ.....	سورة الإنسان: ٣٠
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ.....	سورة النساء: ١٤٠
وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ.....	سورة الفرقان: ٢٣
مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ.....	سورة البقرة: ٢٨٥
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا.....	سورة المائدة: ٤٨
فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ.....	سورة المائدة:١٣
وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ.....	سورة المائدة:٤١

وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ.....	سورة البقرة: ٢٧٥
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين.....	سورة المائدة: ٢
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم.....	سورة هود: ١١٣
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه.....	سورة المائدة:٤٤
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ.....	سورة المائدة: ٤٩
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ.....	سورة الشورى: ٢١
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ.....	سورة النساء:٦٠
وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ.....	سورة النساء: ١٤١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ.....	سورة النساء: ٥٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً.....	سورة آل عمران: ١١٨
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا.....	سورة سبأ : ٢٨
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ.....	سورة الأعراف :١٥٨

فهرس الأحاديث

الحديث	المراجع
من كنت مولاه فعلي مولاه	مسند أحمد (٤/٢٨١)
لما دعاه عمر إلى العمل فأبى قال عمر	النهاية في غريب الأحاديث (ج١/١١٢)
ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي	البخاري (١٢/١١ ح ٦٧٣٢)
من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى	رواه ابن أبي شيبة بنحوه (٧/ ١٣٤)
ولا نفرط في حب أحد منهم	واه البخاري (١١/٣٤١ ح٦٥٠٢)
تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها	مسند أحمد ٤/١٢٦
وأوصى المصطفى ﷺ معاذاً حين بعثه	صحيح البخاري (ج٣/٣٢٢ ح ١٤٥٨)
.. أولا ينهاكم ما جاءكم من العلم	صحيح البخاري (ج١٣/٤٩٦ ح ٧٥٢٣)
ومن عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة	صحيح البخاري (ج١١/٣٤١ ح٦٥٠٢)
إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية	سنن أبي داود (ج٥/٣٤٠) .
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد	سنن أبي داود ٥(ج/٣٤٣ ح ٥١٢٣)
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك	رواه أحمد (١/ ٢٩٣)
فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه	ابن ماجه (ج٢/٩٣١ ح ٢٧٨٤)
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس	رواه البخاري (٥ج/٣٠١ ح ٢٦٩٧)
من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم	صحيح مسلم (٢٦٧٤)
فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي	صحيح البخاري (٨/١١٣ ح ٤٤١٨)
إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم	صحيح البخاري (٨/١٢٦ ح ٤٤٢٣)
من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله	أبو داود (٣ / ٢٢٤ ح ٢٧٨٧)
لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم	الحاكم في المستدرك (٢/ ١٤١)

مَن جامع المُشرك وسَكَن معه فإنّه مثله	أبو داود (٣/ ٢٢٤ ح ٢٧٨٧)
أنا بريءٌ مِن كل مسلمٍ يقيمُ بين أظْهُر المشركين	أبو داود والترمذي (١٦٠٤)
لا يقبل الله من مشرك بعدما أسلم عملا	النسائي (٢٥٦٨)
أن النبي ﷺكان إذا بعث أميراً على سرية	صحيح مسلم (١٧٣١)
أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين	أبو داود والترمذي (١٦٠٤)
خَالِفُوا الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ	روى أبو داود (٦٥٢)
رأى رسول الله ﷺعَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ،	رواه مسلم (٢٠٧٧)
خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، أَحْفُوا الشَّوَارِبَ،	رواه مسلم (٢٥٩).
" إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ	رواه البخاري (٣٤٦٢)
كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺفمَرض	رواه البخاري (١٣٥٦)
لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءَه رسول الله ﷺ	رواه البخاري (١٣٦٠)
ما زال جبريل يوصيني بالجار،	رواه البخاري (٦٠١٥)
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر،	رواه مسلم (٧٧)
أن يهوديًا دعا النبي ﷺإلى خبز شعير،	أخرجه أحمد (١٣٢٠١)
أن قومًا أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن قومًا يأتوننا	صحيح البخاري (رقم ٥٥٠٧)
من تشبه بقوم فهو منهم	سنن أبي داود (٤٠٣١)
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺالْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ	روى أبو داود (١١٣٤)
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبرا	صحيح البخاري (٧٣٢٠)
مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ	صحيح البخاري (2697)
لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام ..	رواه مسلم (٢١٦٧).
إن اليهود إذا سلموا عليكم يقول أحدهم	رواه البخاري (٥٩٠٢)
إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ	رواه البخاري (6258)

ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ	رواه البخاري (1395)
قَدِمَتْ عَلَيّ أمي وهي مشركة - في عهد قريش	رواه البخاري (٢٩٤٦).
أن امرأة يهودية سألتها فأعطتها، فقالت لها:	مسند أحمد (٢٤٨١٥).
فقد أكل النبي صلى الله عليه وسلم عند اليهود	أخرجه البخاري (٢٤٢٤)
بلدة بساحل البحر - وكان كافراً بغلة بيضاء	أخرجه البخاري (١٤١١)
فعن أم حبيبة أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي	أخرجه النسائي (٣٣٥٠)
كنت رجلاً قيناً فعملت للعاص بن وائل	صحيح البخاري (٤/ ٤٥٢
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم	أخرجه البخاري (٦٣٨٣)
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد	رواه مسلم (١٥٣).
لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان	أخرجه مسلم (٨).
أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ	رواه البخاري (٣٦٣٥)
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ	أخرج أحمد (١٥١٥٦)
دعانا رسولُ الله ﷺ فبايَعناه، فكان فيما أخذَ	مسلم (٣٤٢٧)

فهرس المصادر

المصادر	المؤلف
ابن ماجه	ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني
إرشاد الطالب	لابن سحمان
الإصابة	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني
الاعتصام	أنور بن أهل الله بن أنوار الله
الأعلام	للزركلي
اقتضاء الصراط المستقيم	تقي الدين أبو العباس د ابن تيمية الحراني الحنبلي
بدائع الفوائد	لابن القيم
تاريخ الطبري	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري
الترغيب والترهيب	المنذري
الترمذي	محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،
تفسير ابن كثير	ابن كثير
تلبيس إبليس	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد	سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
جامع الأصول	مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير
الجامع الصغير	بد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
الحاكم	محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابوري الكر
خصائص التصور الإسلامي ومقوماته	سيد قطب
خصائص التصور الإسلامي ومقوماته	للأستاذ سيد قطب
دراسات قرآنية	لمحمد قطب
الرسالة التبوكية	لابن القيم
الرسائل المفيدة	للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
زاد المعاد	ابن القيم
سنن أبي داود	أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عم
السيرة	لابن هشام
شرح السنة	للبغوي
شرح الطحاوية	صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز
شرح صحيح مسلم	للنووي

الشفا بتعريف حقوق المصطفى	عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفض
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري
صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي
صيد الخاطر	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي
عصر المأمون	للدكتور أحمد مزيد رفاعي
العقيدة في الله	عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي
فتح الباري	أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
الفرقان	لابن تيمية
وس المحيط	مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى
كتاب الإيمان	نعيم ياسين
كتاب الجانب الإلهي	الإلهي محمد البهي
كتاب الحوادث والبدع	للطرطوشي
لسان العرب	لإبن منظور
ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي
مجموع الفتاوى	لابن تيمية
مجموع فتاوى ورسائل	ابن عثيمين
مسند أحمد	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
المغني	أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
منهج التربية الإسلامية	للأستاذ محمد قطب
النجوم الزاهرة	يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن
النسائي	أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي
النهاية في غريب الأحاديث	ابن الأثير
وجامع بيان العلم	لابن عبد البر

فهرس الأعلام

ابن الأعربي	ابن العربي، أبو بكر (٤٦٨ - ٥٤٣هـ، ١٠٧٦ - ١١٤٨م). محمد بن عبدالله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي. إمام من أئمة المالكية. وهو فقيه محدِّث مفسر أصولي أديب متكلِّم. كان أقرب إلى الاجتهاد منه إلى التقليد. ولد بأشبيليا وأخذ العلم عن أبيه أبي محمد الفقيه وغيره من علماء الأندلس. ثم رحل إلى المشرق مع أبيه فأخذ العلم عن الخولاني، والمازري، وأبي الحسن الخلعي، وأبي نصر المقدسيّ وأبي سعيد الزنجاني، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي، والصيرفي وغيرهم كثير. وأخذ عنه العلم عدد لا يكادُ يحصى، من أشهرهم: القاضي عياض، وابن بشكوال وابن الباذش، والإمام السهيلي.له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الخلافيات؛ كتاب الإنصاف؛ المحصول في أصول الفقه؛ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي؛ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس؛ ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك؛ أحكام القرآن؛ مشكل الكتاب والسنة؛ الناسخ والمنسوخ
ابن الجوزي	ابن الجوزي، أبو الفرج (٥٠٨هـ - ٥٩٧، ١١١٦ - ١٢٠١؟م). الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسِّر، المحدث، المؤرخ ، شيخ الإسلام عالم العراق.كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظٍ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، ومن تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير؛ جامع المسانيد؛ المغني في علوم القرآن؛ وتذكرة الأريب في اللغة؛ الموضوعات؛ الواهيات؛ الضعفاء؛ المنتظم في التاريخ؛ الناسخ والمنسوخ؛ غريب الحديث؛ الوفا في فضائل المصطفى. وغير ذلك.
ابن باز	عبدالعزيز بن عبد الله بن باز عالم وفقيه سعودي، والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م. ثم أصبح مفتيًا عامًا للبلاد. وُلد بالرياض، في أسرة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم. وكان بصيرًا في أول الدراسة ثم أصابه المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ فضعف بصره ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم ١٣٥٠هـ. وهو أحد العلماء الذين وهبوا حياتهم كلّها خدمة للإسلام والمسلمين. حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل سن البلوغ، ثم بدأ في تلقّي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كبار المتخصّصين فيها، منهم: الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ. ولِي القضاء لمدة أربعة عشر عامًا، ثم عمل بالتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض، ثم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . اتّصف الشيخ عبدالعزيز بلين الجانب وخفض الجناح من ناحية، والشجاعة والجرأة والجهر بالحق من ناحية أخرى، مع سكينة ووقار وسماحة وسعة صدر وحسن إصغاء. وذخائر الشيخ العلمية كثيرة، إلا أن المنشور من مؤلفاته قليل، ومن مؤلفاته المطبوعة: نقد القومية العربية؛ رسالة في نكاح الشِّغار؛ الجواب المفيد في حكم التصوير؛ رسالة في التبرُّج والحجاب؛ الشيخ محمد بن عبدالوهاب (دعوته وسيرته)؛ ثلاث رسائل في الصلاة. ومن مؤلفاته الأخرى: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية؛ التحذير من البدع؛ رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب؛ الجهاد في سبيل الله، فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة. حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٣م.
ابن تيمية	هو الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي الحراني الدمشقي، كان وحيد عصره رأسا في الفقه وأصوله وبرع في فنون عديدة وألف التآليف الجميلة، وتوفي –رحمه الله- سنة ٧٢٨ هـ . (الأعلام للزركلي جـ١ صـ١٤٤.)

ابن جبرين	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين من آل رشيد من قبيلة بني زيد، ولد عام (١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٣٣ م) في إحدى قرى القويعية، وتوفي في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض يوم الاثنين ٢٠ رجب ١٤٣٠ هـ عن عمر يقارب ٧٧ سنة بعد أن عانى من المرض.
ابن حجر	ابن حَجَر العَسْقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ، ١٣٧٢م - ١٤٤٨م). شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناني، العسقلاني، الشافعي. صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة. عالم محدِّث فقيه أديب ولع بالأدب والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم أقبل على الحديث فسمع الكثير، ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي. رحل إلى اليمن، والحجاز، وغيرهما لسماع الشيوخ، وصارت له شهرة كبيرة. قصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره. ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر، ثم ابني أبا زرعة، ثم الهيثمي. كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جداً منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري؛ الإصابة في تمييز أسماء الصحابة؛ تهذيب التهذيب؛ تقريب التهذيب في أسماء رجال الحديث؛ لسان الميزان؛ أسباب النزول؛ تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة؛ بلوغ المرام من أدلة الأحكام؛ تبصير المنتبه في تحرير المشتبه؛ إتحاف المهرة بأطراف العشرة؛ طبقات المدلسين؛ القول المسدّد في الذّب عن مسند الإمام أحمد وغيرها كثير.
ابن زيد	لإمام الثقة القدوة العابد أبو محمد عبد الله بن زيدان بن بريد بن رزين بن ربيع بن قطن البجلي الكوفي سمع أبا كريب وهناد بن السري ومحمد بن طريف ومحمد بن عبيد المحاربي وإبراهيم بن يوسف الصيرفي وجماعة حدث عنه أبو القاسم الطبراني ويوسف الميانجي وأبو بكر بن المقرئ وأبو أحمد الحاكم وخلق كثير قال الحافظ محمد بن أحمد بن حماد توفي ابن زيدان في يوم الجمعة وقت الزوال لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة وله إحدى وتسعون سنة حضرته وحضره من الناس أمر عظيم وكان ثقة حجة كثير الصمت وكان أكثر كلامه منذ يقعد إلى أن يقوم يا مقلب ، القلوب ثبت قلبي على طاعتك، وولد سنة اثنتين وعشرين ومائتين، قال وأخبرت أنه مكث ستين سنة أو نحوها لم يضع جنبه على مضربة صاحب صلاة بالليل وكان حسن المذهب صاحب جماعة رحمه الله
ابن شهاب	ابن شِهَاب العكبري (٣٣٥ - ٤٢٨ هـ = ٩٤٦ - ١٠٣٧ م) الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب العكبريّ، أبو علي: نسَّاخ، من العلماء العارفين بالفقه والأدب، من أهل عكبرا، مولدا ووفاة. له مصنفات في (الفقه) و (الفرائض) و (النحو) وله شعر جيد، منه قصيدة مطلعها:(أردتكمُ حصنا حصينا لتمنعوا ... نبال العدي عني فكنتم نصالها)وكان يقول: كسبت في الوراقة ٢٥ ألف درهم: كنت أشتري كاغدا بخمسة دراهم، فأكتب فيه ديوان المنتبي، في ثلاث ليال، وأبيعه بمئتي درهم !
ابن عباس	بن عباس (٣ ق هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل.ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة.وشهد مع علي الجمل وصفين.وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي به له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠

	حديثا.وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر.وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون.وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب.
ابن عثيمين	محمد بن صالح العثيمين (١٣٤٧-١٤٢١هـ، ١٩٢٨- ٢٠٠١م). محمد بن صالح بن محمد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي، عالم وفقيه سعودي، وأستاذ في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في منطقة القصيم، وعضو هيئة كبار العلماء. ولد في عنيزة بمنطقة القصيم.حفظ القرآن الكريم في صغره، ثم اتجه إلى طلب العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من العلماء المتخصصين منهم: الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز والشيخ محمد المختار الجكني الشنقيطي والشيخ علي بن محمد الصالحي وغيرهم. وبدأ بالتدريس في المعهد العلمي قبل تخرجه في الكلية. وتفرغ للتدريس وقد تحرر من التقليد المذهبي، وأخذ كثيراً باجتهادات ابن تيمية مما جعله أكثر استقلالاً في آرائه الفقهية.زادت آثار الشيخ العلمية على خمسة وخمسين مؤلفاً، وقد اختير بعضها مقررات في المعاهد العلمية بالمملكة العربية السعودية.وأول كتبه فتح رب البرية بتخليص الحموية (١٣٨٢هـ)، وهي تلخيص لكتاب ابن تيمية الحموية في العقيدة الذي يعتبر فتوى مطولة في العقيدة جواباً لأهل حماة. وله أيضاً زاد المستقنع؛ شرح رياض الصالحين، وجمعت فتاواه في نحو ١٤ مجلداً. وألقى الشيخ عدد كبيراً من المحاضرات خاصة الشباب. ووصلت فتاواه للناس بوساطة الهاتف أو الكتابة أو التسجيل أو الإذاعة وخاصة برنامج نور على الدرب. وامتاز الشيخ بالعلم الغزير، والفهم الواضح للدين؛ عقيدة وشريعة، والأسلوب الجيد في العرض واتباع الحكمة في أسلوب الدعوة.حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
ابن ماجه	ابن ماجة (٢٠٩ - ٢٧٣هـ، ٨٢٤ - ٨٨٧ م). أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد. حافظ كبير ومحدث شهير، متَّفَق على جلالته وإتقانه. ارتحل إلى البصرة والكوفة ومكة والشام ومصر والحجاز والري في طلب الحديث. من شيوخه علي بن محمد الطنافسي ومصعب بن عبد الله الزبيري وإبراهيم بن المنذر الحزامي وابن أبي شيبة وابن ذكوان القارئ. وقرأ عليه محمد بن عيسى الأبهري وأبو الحسن القطان وغيرهما. وصنف مصنفات نافعة منها: تفسير القرآن؛ تاريخ قزوين؛ سنن ابن ماجة، وهو أحد كتب الحديث السِّتة المعتمدة، وسادس الأصول الستة التي تلقتها الأمة بالقبول. وجملة أحاديثه تزيد على أربعة آلاف حديث.
ابن مسعود	عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي . الإمام الحبر،فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البدري،حليف بني زهرة. كان من السابقين الأولين، أسلم عبد الله قبل دخول النبي -صلى الله عليه وسلم- دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وكان يوم اليرموك على النفل،ومناقبه غزيرة، روى علما كثيرا،أول من قرأ آية عن ظهر قلبه: عبد الله بن مسعود، وروى عنه القراءة: أبو عبد الرحمن السلمي،وعبيد بن نضيلة،وطائفة. اتفق له في (الصحيحين) على أربعة وستين.وانفرد له البخاري بإخراج أحد وعشرين حديثا، ومسلم بإخراج خمسة وثلاثين حديثا.
أبو العالية	أبو العالية ٣ رفيع بن مهران، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، أحد الأعلام. كان مولى لامرأة بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم.وأدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل

	عليه.وحفظ القرآن، وقرأه على: أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته. قرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء -فيما قيل- وما ذاك ببعيد فإنه تميمي، وكان معه ببلده، وأدرك من حياة أبي العالية نيفا وعشرين سنة.
أبو حنيفة	هو النعمان بن ثابت بن زوطي - بضم الزاي وفتحها - ابن ماه، الفقيه المحدث صاحب المذهب. ولد بالكوفة في خلافة عبد الملك بن مروان وتوفي ببغداد. كان ذكيًا فطنًا سريع البديهة قوي الحجة حسن الهيئة والمنطق كريمًا مواسيًا لإخوانه زاهدًا متعبدًا. ويعتبر أبو حنيفة من التابعين حيث لقي من الصحابة: أنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد الساعدي، وأبا الطفيل عامر بن وائلة - وروى عنهم الكثير. كان أبو حنيفة يعمل بالتجارة بصدق وأمانة واستمر في ذلك أكثر حياته فاكتسب خبرة في العرف والعادة والمعاملات وطرق الناس في البيع والشراء والمداينات فكان في ذلك صاحب خبرة ومران. وقد أطلق عليه الخزاز نظرًا لتجارته في الخز. تفقه أبو حنيفة على أستاذه الأول، حماد بن أبي سليمان، وقد لازمه ثماني عشرة سنة حتى قال حماد: أنزفتني يا أبا حنيفة، كناية عما أخذ منه من علوم. كان أبو حنيفة يعمل بكتاب الله أولاً فإن لم يجد فبالسنة فإن لم يجد في الكتاب ولا في السنة رجع إلى قول صحابي أو إجماع وإلا فالقياس أو الاستحسان أو العرف. سلك أبو حنيفة في بحثه للفقه مسلكًا يتسم ببعد النظر والحيطة والبعد عن الزلل، فكان إذا ما بحث في الفقه جمع أصحابه واجتمع بهم وعرض عليهم المسألة فيبدي كل واحد منهم ما عنده من رأي فيها، فإذا اتفقوا أخذ به وإن اختلفوا تناقشوا ودعَّم كل واحد منهم رأيه بالدليل فإذا ما انتهى فيها معهم إلى رأي أمر بكتابة المسألة مدعَّمة بالأدلة. كتب أبو حنيفة كثيرًا في مسائل الفقه، إلا أن هذه الكتابات لم يصل إلينا منها شيء وقد ذكر المؤرخون أن لأبي حنيفة كتبًا كثيرة منها كتاب العلم والتعلم، وكتاب الرد على القدرية وكتاب الفقه الأكبر هذا بجانب أنه قد صح أن أبا حنيفة انفرد بإخراج ٢١٥ حديثًا سوى ما اشترك في إخراجه مع بقية الأئمة. كما أن له مسندًا روى فيه ١١٨ حديثًا كلها في باب الصلاة. وقد قام بجمع الأحاديث التي أخرجها أبو حنيفة أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٦٦٥هـ). فوقعت في ٨٠٠ صفحة كبيرة وقد طبع هذا المسند في مصر سنة ١٣٢٦هـ. ويرجح كثير من العلماء أن تلاميذ أبي حنيفة تلقوا عنه الأخبار والفقه ودونوها وقاموا بتبويبها ومن ذلك كتاب الآثار، لأبي يوسف وكتاب الآثار لمحمد بن الحسن. وإن كان أبو حنيفة لم يدون بنفسه شيئًا من محتويات هذه الكتب إلا أنها من فقهه وأخباره. وقد كان لأبي حنيفة تلاميذ بلغ عدد من دون منهم مذهبه أربعين إمامًا، اشتهر من تلاميذه، منهم: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الذي ولد بالكوفة سنة ١١٢هـ وتوفي بها ١٨٣هـ. محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الذي ولد بواسط سنة ١٣٢هـ ونشأ بالكوفة وتوفي بها سنة ١٨٩هـ، زفر بن الهذيل بن قيس الذي ولد بالبصرة سنة ١١٠هـ، وتوفي بها سنة ١٥٨هـ، فهو أسبق أصحاب أبي حنيفة موتًا. وهؤلاء الأصحاب الثلاثة لم يقفوا على ما أفتى به أستاذهم أبو حنيفة فقط، بل زادوا وخالفوه في بعض المسائل التي كان لهم فيها دليل قوي حسبوه أقوى من دليل أستاذهم.
أبو داود	لطَيالسي، أبو داود (١٣٣-٢٠٤هـ ، ٧٥٠ - ٨١٩م). سليمان بن داود الطيالسي. مُحدِّث، من الحفاظ المتقنين، فارسي الأصل. سكن البصرة، ورحل إلى بلدان كثيرة. روى عن جرير بن حازم، وحمّاد بن زيد، وحمّاد ابن سلمة، وشعبة، وسفيان الثوري، وهشام الدستوائي وغيرهم. روي عنه أنه قال: كتبت عن ألف شيخ. روى عنه أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وعمرو بن علي الفلاس، ومحمود بن غيلان وغيرهم. أكثر من الرواية عن شعبة وكان من المقدَّمين الراوية عنه. كان قوي الحفظ، ويعتز بذلك. ذكر في ترجمته أنه كان يحدِّث من حفْظه فوقع في أخطاء يسيرة تبعًا لذلك. جمعت أحاديثه في مسند عُرف باسم

	مسند الطيالسي. توفي بالبصرة.
أبو هريرة	أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات. الإمام الفقيه، المجتهد،الحافظ، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،اختلف في اسمه على أقوال جمة،أرجحها: عبد الرحمن بن صخر،كان مقدمه وإسلامه في أول سنة سبع، عام خيبر، حدث عنه: خلق كثير من الصحابة والتابعين.فقيل:بلغ عدد أصحابه ثمان مائة، فاقتصر صاحب (التهذيب)، فذكر من له رواية عنه في كتب الأئمة الستة، مسنده: خمسة آلاف وثلاث مائة وأربعة وسبعون حديثا، المتفق في البخاري ومسلم: منها ثلاث مائة وستة وعشرون. وانفرد البخاري: بثلاثة وتسعين حديثا، ومسلم: بثمانية وتسعين حديثا.
أبو يوسف	عقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، أبو يوسف: صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه.كان فقيها علامة، من حفاظ الحديث.ولد بالكوفة.وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه «الرأي» وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد.ومات في خلافته، ببغداد، وهو على القضاء.وهو أول من دعي «قاضي القضاة» ويقال له: قاضي قضاة الدنيا !، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة.وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب.من كتبه «الخراج - ط» و «الآثار - ط» وهو مسند أبي حنيفة، و «النوادر» و «اختلاف الامصار» و «أدب القاضي» و «الأمالي في الفقه» و «الرد على مالك ابن أنس» و «الفرائض» و «الوصايا» و «الوكالة» و «البيوع» و «الصيد والذبائح» و «الغصب والاستبراء» و «الجوامع» في أربعين فصلا، ألفه ليحيى بن خالد البرمكي، ذكر فيه اختلاف الناس والرأي المأخوذ به.قلت: وللمعاصر محمد زاهد الكوثري «حسن التقاضي، في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي - ط»
إسحاق بن راهويه	ابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨ هـ = ٧٧٨ - ٨٥٣ م)إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه: عالم خراسان في عصره.من سكان مرو (قاعدة خراسان) وهو أحد كبار الحفاظ. طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الامام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم.وقيل في سبب تلقيبه (ابن راهويه) إن أباه ولد في طريق مكة فقال أهل مرو: راهويه ! أي ولد في الطريق. وكان إسحاق ثقة في الحديث، قال الدرامي: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه.وقال فيه الخطيب البغدادي: اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، ورحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن.وله تصانيف، منها (المسند - خ) الجزء الرابع منه، في دار الكتب.استوطن نيسابور وتوفي بها .
أسماء بنت أبي بكر	أم عبد الله القرشية، التيمية، المكية، ثم المدنية. وتعرف: بذات النطاقين.وأمها: هي قتيلة بنت عبد العزى العامرية. و كانت أخت أم المؤمنين عائشة وأسن من عائشة ببضع عشرة سنة. وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير.وهي، وأبوها، وجدها، وابنها ابن الزبير، أربعتهم صحابيون. ماتت بعد ابنها بليال، وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى، سنة ثلاث وسبعين
الألباني	الألباني، محمد ناصر الدين (١٣٣٢هـ ١٩١٤م، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الأرنؤوطي، شخصية إسلامية علمية فذة، وصاحب مدرسة متميزة في علم الحديث أغنى الحقل العلمي بها. وقد أفاد، بعلمه الغزير ومؤلفاته ودروسه عدداً كبيراً من طلاب العلم ودارسي الحديث النبوي الشريف.ولد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، رحمه الله، في أشقودرة بألبانيا. وتلقى تعليمه في دمشق

	على يد عدد من الشيوخ وكبار رجال العلم. حبب الله، سبحانه وتعالى، إليه علم الحديث النبوي الشريف، فعكف على دراسته طوال سني عمره، وتفوق فيه على جميع معاصريه. بدأ التأليف منذ مطلع شبابه حتى بلغ عدد مؤلفاته أكثر من مائة كتاب، وطبع نحو سبعين منها. ومن أبرز كتبه: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ سلسلة الأحاديث الضعيفة؛ تحقيق كتاب مشكاة المصباح للتبريزي؛ صحيح الجامع الصغير وزياداته؛ صحيح الجامع الضعيف وزياداته، وغيرها من مؤلفات ومراجع لا غنى عنها لدارسي الحديث. حاز الألباني جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
الترمذي	لتِّرْمذِي، أبو عيسى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ، ٨٢٤ - ٨٩٢م). محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. مصنّف كتاب الجامع. حافظ، علم، إمام، بارع. اختُلف فيه، فقيل: ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كِبره بعد رحلته وكتابته العلم. طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين، والعراقيين، والحجازيين، وغيرهم. كان يُضرب به المثل في الحفظ. هذا مع ورعه وزهده. صنّف الكثير، تصنيف رجل عالم متقن. ومن تصانيفه: كتابه الشهير الجامع؛ العلل؛ الشمائل النبوية وغيرها.
الحاكم	الحاكم الكبير (٣٢٥ - ٣٧٨ هـ = ٨٩٨ - ٩٨٨ م) محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي، ويعرف بالحاكم الكبير: محدث خراسان في عصره.تقلد القضاء في مدن كثيرة، منها الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم طوس.وعاد إلى نيسابور (سنة ٣٤٥ هـ) فأقبل على العبادة والتأليف.وكف بصره (سنة ٣٧٠) وتوفي بها.من كتبه (الأسماء والكنى - خ) مجلدان منه، و (العلل) و (المخرج على كتاب المزني) و (الشيوخ والأبواب) .
الحسن البصري	الحسن البَصْري (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة - خ) بالأزهرية. توفي بالبصرة.ولإحسان عباس كتاب (الحسن البصري - ط)
الشافعي	الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ، ٧٦٧ - ٨٢٠م). محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي بن عبد المطلب بن عبد مناف. ولد بمدينة غزة بفلسطين، حيث خرج والده إدريس من مكة إليها في حاجة له، فمات بها وأمه حامل به، فولدته فيها ثم عادت به بعد سنتين إلى مكة. حفظ القرآن بها في سن السابعة وحفظ موطأ مالك في سن العاشرة. اختلط بقبائل هذيل الذين كانوا من أفصح العرب فاستفاد منهم وحفظ أشعارهم وضرب به المثل في الفصاحة. تلقى الشافعي فقه مالك على يد مالك. وتفقه بمكة على شيخ الحرم ومفتيه مسلم بن خالد الزنجي، المتوفى سنة ١٨٠هـ، وسفيان بن عيينة الهلالي، المتوفى سنة ١٩٨هـ وغيرهما من العلماء. ثم رحل إلى اليمن ليتولى منصبًا جاءه به مصعب بن عبد الله القرشي قاضي اليمن. ثم رحل إلى العراق سنة ١٨٤هـ، واطلع على ما عند علماء العراق وأفادهم بما عليه علماء الحجاز، وعرف محمد بن

	الحسن صاحب أبي حنيفة وتلقى منه فقه أبي حنيفة، وناظره في مسائل كثيرة ورفعت هذه المناظرات إلى الخليفة هارون الرشيد فسُرَّ منه. ثم رحل الشافعي بعدها إلى مصر والتقى بعلمائها وأعطاهم وأخذ منهم. ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد سنة ١٩٥هـ في خلافة الأمين. وقد أصبح الشافعي في هذه الفترة إمامًا له مذهبه المستقل ومنهجه الخاص به. واستمر بالعراق مدة سنتين عاد بعدها إلى الحجاز بعد ما ألّف كتابه الحجة الذي رواه عنه أربعة من تلاميذه في العراق وهم: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيسي، ثم عاد مرة ثالثة إلى العراق سنة ١٩٨هـ وأقام بها أشهرًا ثم رحل إلى مصر سنة ١٩٩هـ أو سنة ٢٠٠هـ على قول بعض المؤرخين، ونزل ضيفًا عزيزًا على عبد الله بن الحكم، بمدينة الفسطاط، وبعد أن خالط المصريين وعرف ما عندهم من تقاليد وأعراف وعادات تخالف ما عند أهل العراق والحجاز. فكرَّ في إعادة النظر فيما أملاه البويطي، والمزني، والربيع المرادي بالعراق. وظل بمصر إلى أن توفي بها سنة ٢٠٤هـ وضريحه بها مشهور. يعد الشافعي أول من ألّف في علم أصول الفقه، وقد انتشر مذهب الشافعي في الحجاز والعراق ومصر والشام وفلسطين وعدن وحضرموت، وهو المذهب الغالب في إندونيسيا وسريلانكا ولدى مسلمي الفلبين وجاوه والهند الصينية وأستراليا.
الطبري	لطبري، أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ ، ٨٣٩ - ٩٢٣م). أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب. إمام المفسرين. ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان.أثنى العلماء على الطبري كثيرًا، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة أهل السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويُرجع إليه لسعة علمه، وسلامة منهجه. ترك عدة مؤلفات نافعة أبرزها تفسيره الكبير جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري. وهو أول تفسير كامل وصل إلينا، أفاد منه كل من جاء بعده، ولهذا عدّ العلماء الطبري أبا التفسير، كما عدوه أبا التاريخ؛ لأن له كتابًا كبيرًا في التاريخ لم يؤلَّف مثله، إلا أنه لم يلتزم فيه بالتوثيق. وسماه تاريخ الأمم والملوك، وله أيضًا: تهذيب الآثار وغير ذلك.توفي الطبري في بغداد.
القاضي عياض	القاضي عياض (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ = ١٠٨٣ - ١١٤٩ م) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته.كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم . ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة.وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي.من تصانيفه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ط» و «الغنية - خ» في ذكر مشيخته، و «ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك - ط» أربعة أجزاء وخامس للفهارس، و «شرح صحيح مسلم - خ» و «مشارق الأنوار - ط» مجلدان، في الحديث، و «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع - ط» في مصطلح الحديث وكتاب في «التاريخ».وجمع المقري سيرته وأخباره في كتاب «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - ط» ثلاثة مجلدات من أربعة و «الإعلام بحدود قواعد الإسلام - ط» و «شرح حديث أم زرع - خ» جزء لطيف، في خزانة الرباط (١٨٥٧ كتاني) والظاهرية بدمشق .
المهلب	المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي المريي مصنف شرح صحيح البخاري. وكان أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء. أخذ عن أبي محمد الأصيلي وفي الرحلة عن أبي الحسن القابسي وأبي الحسن علي بن بندار القزويني وأبي ذر الحافظ. ولي قضاء المرية. توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وأربع مائة
أنس بن مالك	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري ، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وقرابته من النساء، وتلميذه،

	وتبعه، وآخر أصحابه موتا. فصحب أنس نبيه-صلى الله عليه وسلم - أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة. كان أنس يصلي حتى تفطر قدماه دما أنه مات سنة إحدى وتسعين. (مسنده) : ألفان ومائتان وستة وثمانون.اتفق له: البخاري، ومسلم على مائة وثمانين حديثا. وانفرد البخاري: بثمانين حديثا، ومسلم: بتسعين.
جابر بن عبد الله	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي ،الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن الأنصاري، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا وكان مفتي المدينة في زمانه عاش بعد ابن عمر أعواما، مات جابر بن عبد الله: سنة ثمان وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره، وصلى عليه: أبان بن عثمان، وهو والي المدينة ،مات سنة ثمان وسبعين مات سنة ثمان وسبعين
سعيد بن المسيب	سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي، المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. ولد: لسنتين مضتا من خلافة عمر -رضي الله عنه
سفيان الثوري	سفيان الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ = ٧١٦ - ٧٧٨ م) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى.وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤ هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى.وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ. من كلامه: ما حفظت شيئا فنسيته. ولابن الجوزي كتاب في مناقبه نقلا عن : الأعلام للزركلي
سيد قطب	يد قطب إبراهيم حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري، ولد بقرية موشة بمحافظة أسيوط في صعيد مصر، وبها تلقى تعليمه الأوّلي وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية (عبدالعزيز) بالقاهرة، ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على أثر خلاف عام ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م. وفي عام ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م انضمّ إلى جماعة الإخوان المسلمين، وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه، وأعدم عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م.حياة سيد قطب في مرحلتين: مرحلة النشاط الأدبي، ومرحلة العمل الإسلامي. وقد بدأت الأولى منذ كان طالبًا بدار العلوم، فنشر العديد من المقالات النقدية في المجلات والصحف، عن العقاد والرافعي وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ، وجمع بعضها في كتابه كتب وشخصيات (١٩٤٦م) وكانت له معاركه النقدية الحادة، كما أصدر ديوان شعر بعنوان الشاطئ المجهول (١٩٣٥م)، وكتاب طفل من القرية (١٩٤٦م) وهو سيرة ذاتية من وحي كتاب الأيام لطه حسين. وفي هذه المرحلة أيضًا أصدر كتاب النقد الأدبي أصوله ومناهجه (١٩٤٨م) تميز بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، وفيه برزت بدايات نظريته في كتابه في ظلال القرآن.وفي المرحلة الأدبية ظهرت بواكير اهتماماته الإسلامية، فنشر مقالة التصوير الفني في

	القرآن في مجلة المقتطف (١٩٣٩م) ثم ما لبث أن عاد إلى الفكرة ذاتها فاتسع بها وأصدر التصوير الفني في القرآن (١٩٤٥م)؛ ومشاهد القيامة في القرآن (١٩٤٧م) وهما دراسة جمالية بلاغية جديدة في الإعجاز البياني للقرآن.وأما المرحلة الإسلامية، فقد جمعت بين العمل الإسلامي والكتابة الإسلامية وفيها نشر كتاب في ظلال القرآن (١٩٥١ - ١٩٦٤م) في ثلاثين جزءًا، جمع فيه خلاصة ثقافاته الفكرية والأدبية وتأملاته القرآنية العميقة، وآرائه في واقع العالم الإسلامي خاصة، والأوضاع الإنسانية في العالم المعاصر. وكانت فكرة الظلال والقيم التعبيرية ركيزة هامة في هذا الكتاب. كذلك أصدر طائفة من الكتب الإسلامية ذات طابع خاص منها: العدالة الاجتماعية في الإسلام (١٩٤٩م)؛ السلام العالمي والإسلام (١٩٥١م)؛ معالم في الطريق. وقد بلغت مؤلفاته حوالي ستة وعشرين كتابًا.
صالح الفوزان	صالح بن فوزان الفوزان (معاصر) فضيلة الشيخ د / صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، من آل فوزان من أهل الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر. الوظيفة : عضو اللجنة الدائمة وعضو هيئة كبار العلماء. المرتبة : الممتازة. وعمل أستاذا مشاركا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وولد عام ١٣٦٣ هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في أسرته، وتعلم القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد إمام مسجد البلد، وكان قارئا متقنا وهو فضيلة الشيخ: حمود بن سليمان التلال، الذي تولى القضاء أخيرا في بلدة ضرية في منطقة القصيم. ثم التحق بمدرسة الحكومة حين افتتاحها في الشماسية عام ١٣٦٩ هـ، وأكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الفيصلية ببريدة عام ١٣٧١ هـ، وتعين مدرسا في الابتدائي، ثم التحق بالمعهد العلمي ببريدة عند افتتاحه عام ١٣٧٣ هـ، وتخرج منه عام ١٣٧٧ هـ، والتحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج منها عام ١٣٨١ هـ، ثم نال درجة الماجستير في الفقه، ثم درجة الدكتوراه من هذه الكلية في تخصص الفقه أيضا. وبعد تخرجه من كلية الشريعة عين مدرسا في المعهد العلمي في الرياض، ثم نقل للتدريس في كلية الشريعة، ثم نقل للتدريس في الدراسات العليا بكلية أصول الدين، ثم في المعهد العالي للقضاء، ثم عين مديرا للمعهد العالي للقضاء، ثم عاد للتدريس فيه بعد انتهاء مدة الإدارة، ثم نقل عضوا في اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية، ولا يزال على رأس العمل. وفضيلة الشيخ عضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، وعضو في لجنة الإشراف على الدعاة في الحج، إلى جانب عمله عضوا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وإمام وخطيب ومدرس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود في الملز، ويشارك في الإجابة في برنامج (نور على الدرب) في الإذاعة، كما أن لفضيلته مشاركات منتظمة في المجلات العلمية على هيئة بحوث ودراسات ورسائل وفتاوى، جمع وطبع بعضها، كما أن فضيلته يشرف على الكثير من الرسائل العلمية في درجتي الماجستير والدكتوراه، وتتلمذ على يديه العديد من طلبة العلم الذين يرتادون مجالسه ودروسه العلمية المستمرة. .
فخر الدين الرازي	لرَّازي، فخر الدين (٥٤٤ - ٦٠٦هـ، ١١٥٠ - ١٢١٠م). أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامعٌ لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كل غريب وغريبة كما قال ابن خلكان. اختُلف في سبب وفاته، وقيل مات مسمومًا.

محمد الغزالي	محمد الغزالي (١٣٣٥ - ١٤١٦هـ، ١٩١٧ - ١٩٩٦م). محمد الغزالي، عالم ومفكر إسلامي مصري كبير، ولد بمحافظة البحيرة بمصر. حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية. التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر سنة ١٩٣٧م وتخرج فيها سنة ١٩٤١م متخصصًا في مجال الدعوة، كما حصل على درجة التخصص في التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٣م. عمل في وزارة الأوقاف المصرية وتدرج فيها إلى أن عين وكيلاً أول للوزارة، كما عمل محاضرًا في مجال الدعوة وأصول الدين في جامعة الأزهر وجامعة أم القرى في مكة المكرمة. كان له دور كبير في نشر الوعي الإسلامي في أجهزة الإعلام في العديد من الدول العربية كالمملكة العربية السعودية وقطر والكويت والجزائر. وله الفضل في تطوير كلية الشريعة في قطر وإنشاء جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة في الجزائر. تصدى لتيارات الغزو الفكري في العالم الإسلامي. ومن مؤلفاته: فقه السيرة؛ الإسلام والأوضاع الاقتصادية؛ دفاع عن العقيدة والشريعة؛ نظرات من القرآن؛ هموم داعية، بالإضافة إلى مئات المقالات في كثير من صحف العالم الإسلامي. حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
محمد بن إسحاق	إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني: من أقدم مؤرخي العرب ، من أهل المدينة.له (السيرة النبوية - ط) هذبها ابن هشام.ومن الأصل أجزاء مخطوطة كتبت سنة ٥٠٦ هـ، في خزانة القرويين بفاس و (كتاب الخلفاء) و (كتاب المبدأ).كان قدريا، ومن حفاظ الحديث. زار الإسكندرية سنة ١١٩ هـ ، وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد.وكان جده يسار من سبي عين التمر.
محمد بن سيرين	ابن سيرين (٣٣ - ١١٠ هـ = ٦٥٣ - ٧٢٩ م) محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. من أشراف الكتاب. مولده ووفاته في البصرة.نشأ بزازا، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا.واستكتبه أنس بن مالك، بفارس. وكان أبوه مولى لأنس.ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا - ط) ذكره ابن النديم، وهو غير (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) المطبوع، المنسوب إليه أيضا، وليس له .
مسلم	مسلم بن الحجاج (٢٠٤ - ٢٦١هـ، ٨٢٠ - ٨٧٥م).مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. الإمام الحافظ الحجة، المصنف الشهير في الحديث وعلومه، صاحب الجامع الصحيح. ولد وتوفي بنيسابور. وأول سماعه سنة ٢١٨هـ. انتفع كثيرًا بأحمد بن حنبل والبخاري، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق. لقي من الشيوخ جمعًا ، منهم إسحاق بن راهويه وزهير بن حرب وأبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن المديني ومحمد بن يحيى القطعي، وقد ذكر الذهبي عشرات منهم في سير أعلام النبلاء. أما الراوون عنه فكثيرون منهم الترمذي وإبراهيم بن سفيان وأبو بكر بن خزيمة ومحمد بن مخلد العطار وغيرهم. وكان من أشهر الحفاظ، حتى قيل حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبدالله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى. له مصنفات كثيرة أشهرها الجامع الصحيح. صنفه من ٣٠٠,٠٠٠ حديث مسموع، فاشتمل على ١٢,٠٠٠حديث. كتبه في ١٥ سنة. قال مسلم: ما وضعت شيئًا في كتابي هذا المسند إلا بحجة وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة. وهو أحد الصحيحين المعول عليهما في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد شرحه الكثيرون. قال عنه أبو علي النيسابوري الحافظ: «ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم». وله أيضاً المسند الكبير على الرجال؛ التمييز؛ العلل والأسماء؛ الكنى والوحدان؛ الأفراد المخضرمون؛ الطبقات؛ أوهام المحدثين؛ سؤالات أحمد بن حنبل وغيرها.

معاذ	معاذ بن جبل ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج.السيد الإمام، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البدري شهد العقبة شابا أمرد، سلم معاذ (رضي)وله ثمان عشرة سنة. كان معاذ(رضي)رديف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على حمار يقال له: عفير

فهارس الموضوعات

1.	الشكر والتنوير.	٠١
2.	مقدمة البحث	٠٢
3.	خطة البحث.	٠٣
4.	الباب الأول: تعريف وأهمية الولاء والبراء في الكتاب والسنه	١١
5.	الفصل الأول: الولاء والبراء في اللغة.	١٢
6.	الفصل الثاني : الولاء والبراء في الإصطلاح	١٤
7.	الفصل الثالث: أهمية هذا الموضوع في الكتاب والسنة....	١٦
8.	الفصل الرابع : أسلوب لعرض القران للعقيدة	٢٢
9.	الفصل الخامس: طريقة القران والسنة في عرض العقيدة الولاء والبراء	٢٦
10.	الفصل السادس: من لوازم محبة الله اتباع رسول	٣٠
11.	الباب الثاني :عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء.	٣٢
12.	الفصل الأول: الناس في الحب والبغض ثلاثة أصناف.	٣٣
13.	الفصل الثاني : الولاء والبراء في القلبي	٣٦
14.	الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب البدعي والأهواء.	٣٦
15.	الباب الثالث :الصورة الطتبيقية للولاء والبراء في الماضي	٤٠
16.	الفصل الأول : كيف طبق السلف الولاء والبراء.	٤١

17.	الفصل الثاني : موقف كعب بن مالك رضي الله عنه	٤٢
18.	الفصل الثالث : موقف عبد الله بن حذافة	٤٤
19.	الفصل الرابع : موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي	٤٤
20.	الفصل الخامس: موقف زيد بن دثنة	٤٤
21.	الفصل السادس: موقف أنس بن نضر.	٤٥
22.	الباب الرابع :أهل الغُلُوّ في الولاء والبراء وبراءتُه منها	٤٩
23.	تفاصيل بعض مظاهر هذين الفريقين	٥٠
24.	أهل التفريط والإضاعة	٥٢
25.	أهل الإفراط والغُلُوّ	٥٩
26.	الباب الخامس: بعض الأحكام المتعلقة في مسألة الولاء والبراء	٦٧
27.	مسألة حكم اتخاذ الكافر صَدِيقًا.	٧٠
28.	مسألة وصف الكافر بأنه أخ .	٧٠
29.	مسألة وصف النصارى بالمسيحيين	٧١
30.	مسألة. السفر لبلاد الكفر.	٧٢
31.	مسألة الإقامة في بلاد الكفر	٧٣
32.	مسألة التجنس بجنسية دولة من دول الكفر	٧٥
33.	مسألة الاستعانة بالكفار في القتال .	٧٦
34.	مسألة معاونة بعض الكفار في حرب بعضهم لبعض	٧٨
35.	مسألة إعانة الكفار في حرب المسلمين.	٧٨
36.	مسألة التشبه بالكفار	٨١

37.	مسألة مخالفة الكفار	٨٢
38.	مسألة عيادة مرضى الكفار	٨٣
39.	مسألة تعزية الكفار في أمواتهم	٨٤
40.	مسألة الاستغفار لموتى غير المسلمين	٨٤
41.	مسألة الزواج من نساء الكفار	٨٤
42.	مسألة زواج المسلمة من كافر	٨٥
43.	مسألة حق الجار غير المسلم	٨٥
44.	مسألة أكل طعام الكفار وذبائحهم	٨٧
45.	مسألة الاحتفال بأعياد الكفار	٨٨
46.	مسألة الاحتفال بشم النسيم	٨٩
47.	مسألة الاحتفال بعيد الميلاد (الكريسمس)	٩٠
48.	مسألة الاحتفال بذكرى الميلاد	٩١
49.	مسألة تهنئة الكفار بأعيادهم	٩١
50.	مسألة إلقاء السلام أو رد السلام على غير المسلمين	٩٢
51.	مسألة دفع الزكاة لغير المسلمين...	٩٢
52.	مسألة الصدقة لغير المسلمين	٩٣
53.	مسألة قبول أموال الكفار	٩٤
54.	مسألة العمل لدى المشركين	٩٤
55.	مسألة استعمال آنيتهم وملابسهم	٩٥
56.	مسألة التوارث بين المسلم والكافر	٩٦
57.	مسألة من صحح دين النصارى أو اليهود	٩٦

58.	تفسير قوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}	٩٧
59.	تفسير قوله تعالى: {لكم دينكم ولي دين}	٩٨
60.	مسألة قاعدة: الرضا بالكفر كفر	٩٨
61.	مسألة بناء كنائس النصارى أو معابد اليهود	٩٩
62.	مسألة القراءة في التوراة أو الإنجيل	١٠٠
63.	مسألة بيع الأراضي والعقارات للنصارى واليهود	١٠٢
64.	مسألة التحاكم لقوانين وتشريعات الكفار	١٠٢
65.	مسألة تولية الكافر أمور المسلمين	١٠٤
66.	مسألة القول بزمالة الأديان السماوية	١٠٤
67.	خاتمة البحث	١٠٦
68.	فهرس القرآن	١٠٩
69.	فهرس الأحاديث	١٠٣
70.	فهرس المصادر	١١٧
71.	فهرس الأعلام.	١١٩
72.	فهرس الموضوعات	١٣٠